المعقول والمنقول والمقبول.

«فقه الواقع» سلاح ذو حدين، فيه مزالق للصالحين تستوجب منهم الحذر، وفيه مراتع للعابثين، لكن محاسنه تبدو في عدم خروجه من مفهومه وحدوده وسدوده. إن حقيقة مصطلحه ومعناه تكمن في حقيقة توازنه، وتقيده بدواعي ضرورته ولزومه، وإلا استغل أسوأ استغلال. لكنه لا غنى عنه إذا أحسن استعماله وأتقن وضعه في موضعه.

فقه الواقع يدعو لدفع الضرر البالغ بما هو أقل ضرراً إذا لم يمكن تلافي الإثنين معاً بصورة فعالة مثمرة.

وليس فلم عمر المختار كفلم لعمر الشريف «ميشيل شلهوب» وليس تمثيل

الفاسقين الفاسدين مروجي الأخلاق السيئة والعادات المقبوحة كتمثيل طلبة صالحين يوجهون مجتمعهم إلى مضار مساوىء الأخلاق والعادات بصورة شيقة جذابة فعالة يقبل عليها الشاب الذي بحاجة إلى توجيه وإلى استقرار فكر وسلوك أكثر من إقباله على النصائح والخطب والمواعظ .إن من يريد معالجة مشكلة لابد أن يكون محيطاً بكل جوانبها، مدركاً لواقعها، فاحصاً كل خصائصها وأحوالها دارساً العلاج النفسي لها.

وفي ص ٥٠ يستشهد المؤلف بآية : «وما كان ربك نسيا» فهل يستشهد بهذه الآية أو جزء الآية هذا بالأصح على الأشرطة الإسلامية كما استشهد بها المؤلف على

التمثيل، كوسيلتي دعوة حديثتين.

وفي ص٤٥ جاء العنوان البارز: «توجيه تحريمه لموضوعه وما يفضى اليه».

وقد سرد المؤلف الكريم تحت هذا العنوان إحدى وثلاثين مسألة بعضها إنشائي خطابي مثل رقم ٣١، وهي في مجموعها أو غالبها يمكن التعليق عليها بالقول ماذا إذا خلا التمثيل من كل هذه الأمور، وبقى تمثيلا بدونها هل يخلصه ذلك من الحظر، فإن قيل: لا، إنما يخلصه -لو حصل- من التحريم للموضوع وما يفضى اليه، قيل: إذاً فالحرمة ملازمة لذات التمثيل في نظر من يرى التحريم، وكفى بذلك سبباً للمنع والرفض.

والنقـاط الإحدى والثلاثون لو جرى التعليق على كل واحدة منها لتكرر الكثير من القـول الذي سبق إيضاحه. . لكن منها ما يستوقف لضرورة أن يوجد تعليق عليه.

فمثلاً رقم (١٣) نصها:

«كشف عورة مغلظة أو غير مغلظة من رجل أو إمرأة».

هذا أمر ممنوع مرفوض في التمثيل وغير الـتمثيل، وكـذلـك السبـاب والشتم والكـذب وخـرم المـروءة والتصوير (رقم ١٥) وغـير ذلـك، ما قد يشتمـل عليه التمثيل قد يشتمـل عليه الـواقع في غير التمثيل، والحكم على الأشياء المذكورة لا يقتصر عليها في التمثيل فقط، فالتصوير

مثـلاً حاصـل في المجـلات الإسـلامية وغـيرهـا، وفي النـدوات ذات القيمـة الإنسـانية التي من الخير نشرها وتوزيعها ليستفاد منها على أوسع نطاق.

ورقـم (٢٧) ومـعـه رقم (٢٨) عن التمثيل، قيل عنه.

«إفضـاؤه إلى نشر رذيلة، أو إشـاعـة فسـاد، ومنكـر، نشر الـرعب والخـوف والقنوط واليأس».

فماذا إذا أفـضـى إلى نشر فضـيلة، وإشـاعـة صلاح ومعـروف، وطمـأنينـة وأمـن، وأمـل، وخـوف من الله ومـن عقوبات الشرع للمجرمين؟!

ورقم (٥) عن المسلم الذي يقوم بدور كافـر. ماذا يقال هنا عن دور سراقة بن

مالك في تمثيل هيئة كسرى وبلباسه وتاجه وفيه ما يحرم لبسه على المسلم.

ماذا لو استبعد مفهوم الكذب في التمثيل لذاته لأنه لا خداع فيه واستبعد مفهوم التشبه، لأن الممثل لا يتشبه إلا وقت التمثيل لنقل صورة الممثَّل بفتح الثاء، وليس على سبيل الإعجاب والمتابعة والمشابهة والتقليد الممقوت ولا يُحمل الأمر على هذا المعنى مادام بعيداً عن المداومة والإصرار والمراد.

وإذا ما استبعد نطق الكافر بالكفر عن تكفير الممثل وعد ذلك من باب: ناقل الكفر ليس بكافر، وبخاصة إذا كانت التمثيلية تعرض بالكفر ومآله، وتنفر منه ومن أهله. واستبعد مفهوم المحاكاة المنهى

عنها، وحمل النهى على المحاكاة التي هدفها سيء، أى ما فيه تعريض وسخرية وغيبة، وهزء، والتي أشار اليها المؤلف الكريم بقوله «فهى غيبة فعلية، وهي كالغيبة القولية في التحريم سواء» ص٣٣. ولكن لا إتفاق مع المؤلف الكريم في قوله «والمحاكاة فيها إيذاء في جميع الأحوال» ص٣٣، فالتعميم هنا معترض عليه بالحقائق في الواقع.

ولم يقبل المؤلف الكريم أن «التمثيل من باب ضرب الأمثال بالمحسوسات وتقرير الحقائق والدلالة عليها» ص٤٩.

فقد رد هذا بقوله: «إذ الأمثال قولية، أما التمثيليات فهي فعلية تمارس بالذوات» ص٥١.

وما عدّها مقاسة كقياسه الغيبة الفعلية بالغيبة القولية.

وكون الملائكة والشياطين والجان لديهم القدرة على التشكل بأشكال الإنسان، ص٥٢ و ص٥٣، لا يلغى هذا أن يقوم الممثل بقدر إمكانه بالقيام بدور إنسان أو تمثيل «تقليد» صوته أو صوت طائر، والمشاهدون لن يقولوا إن هذا فلان أو إن هذا طائر فعلاً، وإنما سيقولون: لقد أجاد دور فلان أو لم يجده. والآية التي منها «فتمثل لها بشرا سوياً» ١٧ مريم أليست تتضمن نصا ولفظاً أنه بشر سوى تمثيلا لا حقيقة، ولولا أن التمثل الحسي أبلغ لما حصل، والملائكة خلقوا على الهيئة التي خلقهم الله عليها، فإذا مثلوا دور بشر

فذلك تمثيل لدور الإنسان وطبيعته لا طبيعتهم ومحاكاة له ولأفعاله، ومنها أخطاؤه وخصوماته أحياناً كما حصل من الملائكة عند داوُد عليه السلام عندما تسوروا عليه المحراب. وكما فعل جبريل بدون أخطاء عندما جاء وهو شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ولم تكن تلك هيئته الحقيقية، وإنما مثل فيها دور رجل، وظنه الحاضرون «الجمهور» السامع والمشاهد من البشر. إذا أبعدت عن التمثيل لذاته النقي في ممارساته وأهدافه تهم التشبه والمحاكاة والكذب إلا ماهو واقع في مساوىء هذه حقيقة، فإذ ذاك يحاسب الممثل والتمثيل حساباً عسيراً على المخالفات، وعلى أى فعل أو قول يدخل

في المنهيات والممنـوعـات والمحـرمـات، ككشف العورة، والإستهزاء بالمسلمين أو نقد قيم الإسلام.

الآية التي جاءت في ص**٢٩** مستشهداً بها المؤلف الكريم وهي قوله تعالى: ﴿**ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**﴾..

لا يختلف مع المؤلف أحد عليها وعلى معناها سواء المفسر أو المحدث أو الواعظ أو كاتب المقالة والكتاب، أو المتحدث من إذاعة أو على خشبة المسرح، ولا أحد من هؤلاء أو غيرهم من المسلمـين يمكن أن يدّعي أنه يأتي بأحسن من القرآن.

ومما يَحْكُم التمثيل ويُحكمُ أمره أنه ممنوع فيه «الخروج على النص» ويعد عيباً فيه.

وفي نهاية الكتاب نعود لقول المؤلف الكريم: «وأقول أخيراً: إن التمثيل لو كان جائزاً بشروطه لوجب في هذا الزمان الإفتاء بمنعه وتحريمه لما يشاهد في بلاد المسلمين من زحم التمثيليات المهول التي تفرز خطورة على مقومات المسلمين كافة، ولا ينازع في الواقع هذا إلا جاهل به أو ممالى.». ص٥٩-٦٠.

وقد سبق هذا في الخاتمة ص٥٧ قوله:

«والخلاصة أن التمثيل: حرفة، وأداء، وتكسبا، وعرضا ومشاهدة لا يجوز...».

وماذا لو قال قائل: إن التمثيل لو كان ممنوعاً ومحرماً لوجب في هذا الزمان الإفتاء به بشروطه لما يشاهد في بلاد المسلمين من

زحم التمثيليات المهول التي تفرز خطورة على مقومات المسلمين كافة؟.

فإن سلم الرأيان من دعوى الدعوة إلى مخالفة الشارع بتعليلات أصولية فقهية تشريعية كفقه الواقع والمصالح والإستحسان ودفع المضار وجلب المنفعة، فإن تعليلات الرأى الثاني سيكون منها.

١ ـ أن المنع والتحريم من قبل بعض العلماء لم يوقف زحم التمثيليات المهول.

٢ ـ أنه لولا المنع لما كانت التمثيليات بكثرتها تتجه إلى مخالفة الإسلام، وإنما سيوجد من يوجهون التمثيل إلى وجهة تقلل من خطورته على مقومات المسلمين كافة، ولو بالحد منها وإضعاف النسبة.

٣ ـ أن المنع سيفقد إن لم يكن فقد

تأثيره لأنه شمل حتى نقي التمثيل «وإذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع». لقد منع شبابا في مسرح المدرسة من أن يمثل دور شاب عاق لوالديه يواجه مشكلات ومصائب وكُرهاً لموقفه من المجتمع، ويمثل دور مدمن مخدرات أو خمر أضاع نفسه ومستقبله وسبب الآلام لأهله ومجتمعه وأمته، بعكس آخر يختلف عنه أسعده الله باستقامته.

٤ ـ هل يتوقع دعاة منع التمثيل توقف دوره في بلاد المسلمين أم أنه سيزيد قوة وتوسعاً وتفلتا من ربقة القيم والأخلاق إن لم يواجه بصرف الناشئين عنه بأساليب جادة وأخرى مشوقة، وها هي بوادر البث المباشر وغيره، وها هي آثار تقارب

المسافات وكثرة الإتصالات والمواصلات تؤكد أن المواقف السلبية ليست الحل وإنما تواجه بالإيجابيات الذكية التي تحترز فلا تقع في براثن الشر، ولكنها في ذات الوقت لا تنهزم بالضياع والدفاع الوهمي. المسألة تتطلب جدية أكثر في المعالجة، وتتطلب ألا تأتى الأحكام فيها فردية المصدر، محدودة التصور، خطابية التعليل والتدليل، تبصر زاوية وتعمى - عن حسن نية - عن زوايا.

٥ - قول الشيخ الكريم «إن التمثيل لو كان جائزاً بشروطه لوجب في هذا الزمان الإفتاء بمنعه وتحريمه ...».

ماذا لو جاء من يذكره بالآية التي استدل بها في ص٥٠.. ﴿وما كان ربك

نسيا﴾ ويقول له: كيف يجب تحريم جائز؟

إن التمثيل النقي لا يدان، وإنما تدان المخالفات العديدة إذا دخلته أو بعضها أو أحداها مثله في ذلك مثل كل الأساليب والوسائل البيانية والثقافية والإعلامية والتعليمية الأخرى.

والله أعلم وأدرى.

ويقول المؤلف الكريم في ص٥٧:

«وبالجملة فإن انتشار التمثيل بصفته التي تشاهد وتسمع كل يوم وليلة، يمثل ظاهرة اعتلال في الأمة، ونهم في اللهو واللعب، ووهن في الدين وفراغ من العلم، وعجز عن تحصيله، وتحطم للأمة في قوتها، ووقتها وتنمية طاقاتها ومواهبها... الخ».

ولعل من أسباب ما ذكر وما لم أواصل ذكره مما قاله المؤلف الكريم، لعل من أسبابه انصراف ذوى الخير والصلاح عن توجيهه الوجهة السليمة، ولو على نحو يخفف كثيراً من غلوائه وأضراره.

بل إن هناك من يوجه نداءه للمراكز الصيفية للشباب للإنصراف عن التمثيل، رغم أنه تمثيل محاط بكثير من الإحترازات والإحتياطات، واستقدام المنافع، واستبعاد المساوىء.

وفي ص٥٨ يورد المؤلف الكريم ما يلي:

(وفي بروتكولات يهود):

(يجب أن نعمل لتنهار الأخلاق في كل مكان، فتسهل سيطرتنا، إن (فرويد)

منا، وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكى لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه) انتهى.

فهل هذا الكلام يمكن أن يستدل به على التمثيل فقط، أو حتى على التمثيل كنص عنه أو اهتمام خاص به.

إن (فرويد) لم يكن ممثلاً ولا كاتب مسرحيات. وإنما هو عالم نفس، وصاحب كتب، فالحذر هنا من مجالات عمله، وإن امتدت من غير مباشرة إلى التمثيل، فالأولى ألا يقتصر الحذر على التمثيل فقط والتمثيل في مراكز الطلاب الصيفية مثلاً قد يحث على العلم والأخلاق وقد يسحب

الشبـــاب من أجـــواء الفن و «المـدوره» ومجـالات ضياع أخرى. والتمثيل النقي والجيد ضد ما ورد في بروتوكلات صهيون فمسرحية تاجر البندقية لشكسبير، وفيلم معـــركـــة الجـــزائـر ومسلسـل بأم عيني الفلسطيني، وعمر المختار الفلم الأجنبي والعربي وغيرها إنما هي قوى فكرية تواجه كتـــيار مضـــاد كثـــيراً من ألاعـــيب وبروتوكولات ومخططات الصهاينة ومن ساندهم.

لم تتضح الصلة الخاصة بين ما اقتبس من بروتوكولات يهود وبين التمثيل بالذات دون غيره من النشـاطـات الأخرى، إن وهن الدليل دليل على من استدل به لا لما استدل به عليه.

والله أعلم.

كتـاب :

إيقاف النبيل على حكم التمثيل

تأليف

الشيخ الكريم عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم

يبدأ الكتاب بمقتطف للشاعر الكاتب القصصي على أحمد باكثير ومنه قوله : «إذا لم يوجد المسرح عند العرب في جاهليتهم فأحـرى ألا يوجـد لديهـم بعـد الإسلام . . . » ص٣ .

وهذه فلسفة ، وهذا منطق لا إتفاق معه لأن الجاهلية ليست قدوة بل هي رمز

جهالة وضلالة، والأحرى أن يكون ماليست عليه هو الأحسن والأصوب ولكن ليس بالضرورة ذلك، ولعله يعني فقط التمثيل الديني حسب مفهومه الكنسي، ولا يعني التمثيل الأدبي والثقافي والترويحي الذي يعد أحد روافد الأدب والعلم والثقافة كالمقالة والخطبة والندوة والكتاب والشريط المسموع أو المرئى، والإذاعة بنوعيها، والشعر والنثر والرسم والنقد والتدريس وما إلى ذلك مع تداخل بعضها في بعض، ومقدمة الكتاب كتبها الشيخ الكريم صالح بن فوزان الفوزان وتتضح وجهة نظره في التعبيرين التاليين:

«بما لا يدع مجالا للشك في تحريم التمثيل» ص٥.

وعن التمثيل قال: «لا أرى فيه مصلحة قط». ص٦.

ويبدأ المؤلف في مقدمته بإيضاح مريح للفكر عندما سلط الضوء الكافي للرؤية الواضحة فقال عن قضية التمثيل:

«وتباينت آراء الناس فيها،

١ ـ فمن مجوز على الإطلاق.

٢ ـ ومن محرِّم.

٣ ـ ومن مقيد التحريم بصور، والجواز بأخرى» ص٧.

وترقيم الآراء إضافة من عندي، وإني لأخشى من تطرف وغلو في كلا الأمرين الأولين، ووجدت الوسطية ـ وأنا فرد من أمتها ـ تقودني إلى الرأى الثالث، الجامع المانع، الذي يرفض وينبذ الشر،

ويستقبل ويحبذ الخير. واعتقد أن الرأى الثالث سيكون أقوى حجة. وأقدر على الدفاع من الرأى الثاني في مواجهة الرأى الأول المرفوض المنقوض بالنقل والعقل.

ويروى هذا القول عن عمر رضي الله عنه: «لقد خفت أن نكون قد زدنا في الربا عشرة أضعافه بمخافته».

وعمر رجل حق، وكلمته كلمة حق يريد بها بعض المستشهدين بها في مسائل الربا باطلا.

وأوردت هنا قول عمر لتشابهه مع فكرة الخوف من أن خشية الفتنة وسد الذريعة قد تتجاوز مكانها إلى تحريم ما أحل الله، وتفويت فرصة الإستفادة مما أباحه الله إذا خلا من محرمات وشوائب.

وهذا هو الجواز المشروط الذي يتحول إلى حرام عندما يفقد شرطه. وقلما يوجد شيء لا يتعرض للشوائب، ولكن الحل الوقوف في وجه الشوائب لا في وجهه هو. قد يكون المسلم حريصاً ويخشى ورعا من مزالق الإباحة، لكن من قال إن التحريم ليس مزلقا بدوره إذا لم يستوف أدلته، وتستوف الأدلة مطابقتها ومنطقيتها وبيان حدودها ومرادها.

وفي ص١١ يقول المؤلف الكريم: «والهدف من التمثيل: التأثير على الآخرين بخير أو شر».

وهذا هدف الخطابة والمقالة وغيرهما. وهذا دليل على الأهمية، فمن ذا الذي لديه أفكار ومبادىء ولا يبحث عن سبل

التأثير في الآخرين بها. الرسالة تبحث عن وسيلة للوصول إلى المرسل إليه.

وعن الفوائد التي ذكرت للتمثيل يذكر المؤلف في الفقرة الثالثة ما يلي:

«٣ ـ وسيلة لطرح قضايا المجتمع وحلها، ونقل العادات الغريبة اليه». ص١١.

وليس معقولاً أن يعدد المؤيد فوائد التمثيل فيقول منها: «ونقل العادات الغربية اليه». أو «نقل العادات الغريبة اليه» أى إلى المجتمع. فمن يا ترى من المسلمين يقول بهذا؟! وإن كان يعني العادات الدنيوية غير المخالفة للإسلام فالمفروض الإيضاح وعدم ترك القارىء للأوهام والإيهام أو انتقاء المعارض

الألفاظ لمعارضه.

وعن أضرار التمثيل ورد في رقم ٤ ص١٢ هذا القول: «قلب حقائق التاريخ ـ أحيانا ـ الخ».

تكفى هنا كلمة أحياناً ليقال إن ما يأتي في تلك الأحيان يعد من الأضرار ومن مبررات رفض ذلك التمثيل المعين، وعندما تأتي الأحيان الأخرى فلا ضرر ولا رفض للتمثيل بعد إنتفاء المحذور. وهذا يستلزم أن يقال بناء عليه إن التمثيل يحرم أحيانا.

ويذكر المؤلف في ص١٤ القسم الثاني وهو التمثيل غير الديني فيقول مما قال: «وهذا القسم لا نطرقه بالبحث، إذ الخلاف القائم على أشده إنما هو في القسم

الأول، ولئلا يطول البحث ويتشعب».

وفي هذا القول معنى وإن لم يكن جلياً بأن الخلاف القائم على أشده إنما ينحصر في القسم الأول وهو التمثيل الديني.

لكن المؤلف الكريم يستطرد فيقول:

«ولأن إسقاط التمثيل «الديني» يقتضي إسقاط غيره من باب أولى». حكم جازم بلا دليل قاطع.

والقضية هنا قضية مقلوبة ترفضها محكمة العقل، فلهذا اعتباراته، ولذلك اعتباراته، والعارف بالشرع الإسلامي يسقط التمثيل الديني التعبدي، لكن ليس كل عارف بالشرع الإسلامي يسقط التمثيل الأدبي الإجتماعي الثقافي.

فما سوى التمثيل الديني التعبدي فيه

تفصيل، أى أن الجواز فيه مشروط بعديد الشروط التي يجمعها ألاّ تكون مخالفة للشرع الحكيم وأن يكون بها نفع للمجتمع، ومالا يخالف الشرع فحري أن يكون به نفع.

ولقد اسقط المؤلف الكريم بقوله هذا ما قاله في ص٢٣ ونصه: «والمقصود بكتابة هذه الوريقات بيان الحكم الشرعي للتمثيل «الديني» دون غيره من أنواع التمثيل».

فما ورد في ص١٤ الحق غير التمثيل الديني من أنواع التمثيل به فصار الحكم شاملاً التمثيل الديني وغيره، ولا يشعر القارىء أن الكتاب مقتصر على بحث التمثيل الديني فقط.

مسألة إسقاط التمثيل الديني يقتضي إسقاط غيره من باب أولى، أثرت على مفهوم العبارة السابقة لها وهي:

«إذ الخلاف القائم على أشده إنما هو في القسم الأول».

وهذه المسألة تذكر بمسئول في مجتمع من مجتمعات العالم الثالث يعطي نائبه صلاحيات إدارية تستغرق كتابة عديد الصفحات، فيقال: نعمت اللامركزية، نعمت الثقة في الآخرين بعد جودة اختيارهم، نعم التشجيع والتعاون والحرص على العمل والإنتاج واستثمار كل القوى والفعاليات.

ولكن يفاجأ من أعطى الصلاحيات في آخرها بما معناه مترجمًا إلى اللغة العربية:

«على أن يعرض علينا».

فتلغى هذه العبارة كل سابقها من الصلاحيات في عديد الصفحات والمسئول قد لا يكون حقيقة عاملاً فعالاً، ولا هو يدع غيره يعمل، وهو شاغل وقته بما هو أدنى نفعًا وأقل. وهو دون حاطب الليل حصيلة.

والتاريخ لا يغفل وإن صمت لفترة، ولربما يكون هذا أخبر بالتاريخ فهو من وجهة نظره يمكن استغفاله ومغالطته. والشاهد هنا أن عبارة تلغى كلامًا كثيراً.

عن
نشأة التمثيل

نقل المؤلف أقوالاً منها قول لبطرس البستاني، ومنه عن الملاحم اليونانية وقصصهم التمثيلية وعدم وصولها إلى العرب في الدولة العباسية:

«ولو قدر لها الوصول لما كان الحكم الإسلامي يومذاك يعمل لإحياء التمثيل، شأن الكنيسة المسيحية في القرون المتوسطة، لأن التمثيل عندهم تزوير لعظماء التاريخ» إ. هـ. ص١٦.

والكلام الذي لحق بهذا في نفس الصفحة ص١٦ هو: «وقال صاحب ـ تاريخ اليونان ـ [ولا أدري لم لم يذكر

إسمه]: تكمن الأصول الأولى للمسرح اليوناني في الإحتفالات الدينية التي كانت تقام في المناطق المختلفة في بلاد اليونان. والتي كانت تدور حول عقيدة الإلٰه ديونيسوس « Dionysos » الخ.

والتعليق على هذا ما يلي:

١ ـ أن الملاحم والقصص التمثيلية اليونانية ذات أصول دينية تدور حول عقيدة الآلهة. وهذا سبب كافي ومهم لعدم قبولها من العرب في الدولة العباسية وما قبلها وما بعدها.

٢ ـ الرأى لبطرس البستاني، وله رأيه، فإن كان يقصد أن إحياء التمثيل لن يكون عند العرب لأنه جاء كتمثيل ديني يمجد آلهة اليونان، فهذا سيجد من يناصره بقوة وكثرة.

وإن كان يعني مطلق التمثيل الديني وغيره، فسيظل ذلك رأيا لبطرس يختلف معه آخرون. وأول ما يستشهدون به ما جاء من سطور بعد عبارة:

«وقال صاحب «تاريخ اليونان» ص١٦.

٣ ـ من مخالفة قواعد التأليف عدم ذكر إسم القائل، فمن هو صاحب «تاريخ اليونان» ياترى؟ والله سبحانه لم يخف اسم إبليس في كتاب الله العزيز، ولم يرمز اليه بشيء من فعله فقط.

وفي ص٢٠ يستشهد المؤلف الكريم بقول لأستاذ التمثيل زكي طليمات عن أسباب عزوف المسلمين عن فن التمثيل، ولربما يكون رأيه هو الذي جعله وهو من راود التمثيل وأستاذ أشهر الممثلين

الكـــويتيين جعله من رواد التمثيل غير الـديني والـذي عليه مآخـذ كثـيرة، وبه مخالفات عديدة لقواعد الإسلام وتعاليمه وآدابه، ولا يقصد هنا مطلق التمثيل غير الـديني، وإنـما ما كان لزكي طليمات يد وفكر ورأي فيه ودور في تنفيذه وإبرازه إلى حيز الوجود وعادة الممارسة.

ويلاحظ في ص٢٠ في هامشها تعليق يصف دور شيعي متعصب في ذكر قصة مما ورد بها: «فيقول: جزاك الله خيراً أبا بكر عن الرعية ثم يقول: إذهبوا به إلى أعلى عليين».

والـذي يسمـع الإشاعات والأقاويل التي لا يدرى عن مدى صحتها، والذي يقـرأ في مصادر قد تستمد معلوماتها عن

أفراد لا يجزم بتمثيل قولهم لجميع أمثالهم، هذا الذي يسمع والذي يقرأ يقول لنا إن ما قيل عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ هنا لا يصدر من شيعي «متعصب».

ولكن القصة كلها لا تذكر إلا بالفتنة فما لنا ولها، وما للفتن إلا الوأد لا الإذكاء. ويكفي المسلمين ما مر بهم من عواقب الفتن الوخيمة. ولا يصلح النفوس، ويقرب القلوب، ويشرح الصدور للصواب إلا الحكمة والموعظة الحسنة، والمفاهمة لا المخاصمة. فالمراد تصحيح الأخطاء لا تثبيتها. المراد إزالتها، ولا يُدان تابع مذهب في خطأ إلا إذا كان مقرا لذلك الخطأ، فلا يُدان تابع مذهب بما لا يؤمن به في مذهبه، أو بما ينسب إلى عالم

من علماء ذلك المذهب، وهو لا يقر ذلك العالم على ماهو عليه. وكم من أقوال لا تلقى التحقيق لكنها تلقىٰ التصديق لأنها لاقت هوى في النفس، أو رضا عن الإتجاه.

وفي ص٢٦ يقول المؤلف الكريم: «وقد أجمع العلماء على تحريم مشابهتهم في عباداتهم وشعائرهم».

وفي ص٢٨ يقول: «ومن العجيب أن بعض القائلين بجوازه قد منعوا أموراً، لأنها مشابهة للكفار في عاداتهم وتقاليدهم، وهاهم يجيزون التشبه بهم في عباداتهم وشعائرهم».

ولا عجب هنا إلا في كيفية طرح موقف القائلين بجواز التمثيل المشروط. فهم لا

يرون فيه مشابهة للكافرين، فإن منه ما يغيظ الكافرين أنفسهم، والقائلون بالجواز المشروط شهد لهم هنا بأنهم يمنعون ما فيه مشابهة للكافرين إذا رأوا في تلك الأمور مشابهة، وهذا رفع لتهمة التشبه بالكفار عنهم، بدليل أنهم متى رأوه امتنعوا عنه. وهم مع الإجماع في تحريم التشبه بالكافرين، والتمثيل الإجتماعي ليس كالتمثيل الكنسي التعبدي الديني، فالمفارقة أقوى هنا من الموافقة، والمخالفة أوضح من المماثلة.

التشبه بالكافرين يكون إذا عمل عمل مسرحي تمثيلي على غرار عيد الشعانين أو عُمل هو، ومن يقول بهذا من المسلمين؟!

إن اليهود والنصارى يصلون، ونحن

نصلي، ولم نتشبه بهم في شعائرهم وعباداتهم، فصلاتنا تختلف عن صلواتهم، والتشبه لا يكون بمجرد فعل الصلاة، وإنما يكون في صفتها وهيئتها وأقوالها وأفعالها وشروطها ومضمونها. إنهم يُرتلون ويترنمون ويحدثون ويكتبون ويخطبون ويشعرون أى يقولون الشعر، فهل نتوقف عن كل هذا حتى في غير العبادة على اعتبار أنهم فعلوا ذلك قبلنا!.

أما كون ما يفعلون ونفعل يسمى: صلاة، فذلك لا يعني المشابهة، مادام النوع مختلفا، وكذلك التمثيل إذا اختلف المنطلق والمنهج والمضمون والمقصد.

المشابهة تكون في مثل «روب» الدكتوارة في كثير من جامعات العالم،

الـذي استمـد من هيئـة «روب» رجـال الكنيســة. ومثـل عادة إهـداء الـزهـور للمــرضى بدلاً من إهـداء ماهـو أنفـع ككتاب أو شريط مفيد، ومثل ما توسعت في ذكره في كتب أخرى، وما لم أذكره لحداثته. ومثل كشف بعض عورة الر ياضي.

وعَجَبُ المؤلف الكريم في ص٢٨ في قولــه: «وهـاهم يجيزون التشبـه بهم في عبـاداتهم وشعـائـرهم» من التـأكيد غير المستند على دليل وفيه إتهام صريح لجمع بإجــازة التشبــه بالكفــار في عبـاداتهم وشعائرهم:«يجيزون» خلافًا للإجماع المشار إليه في ص٢٦! وهـذا يتطلب منا جميعا الإستغفار لنا ولإخواننا. هذه «الدقماتية» الجزمية من غير دليل بأنهم يجيزون التشبه

بالكفار في عباداتهم وشعائرهم لا يبررها استنتاج ذلك من إجازة التمثيل المشروط، ولو رأى المؤلف فيه مشابهة لم يروها هم فإذًا هم على هذا الأساس لا يرون جواز التشبه الممنوع. وفي ص٣٠ يذكر المؤلف الكريم: «أن التمثيل لا يخلو من حالتين:

● إما أن يكون أسطورة خيالية لا واقع لها ولا حقيقة.

● وإما أن يكون واقعة سالفة، قام بها أشخاص معينون، على سبيل الحقيقة.

وعلى كلا الحالتين فهو حرام بدلالة الكتاب، والسنة، وإجماع العلماء».

فأين الأدلة المحددة! وأين إجماع العلماء؟ ولعل الرجوع إلى ص٧ يؤكد عدم وجود إجماع، فالعلماء في الأحوال

الثلاثة من الناس، ولو أن العلماء اجتمعوا جميعاً مع الرأى المحرم فقط لوجب التنويه هنا إذ لا عبرة للآراء من العامة والأميين والجهلة في تقرير حكم شرعي أجمع العلماء عليه، ومسألة إجماع العلماء مسألة يجب أن تؤخذ بحذر وتقيد بمفهومها.

وللمثال ما ورد في ص١١ من كتاب البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد وهو رأى للشيخ الكريم محمد بن صالح العثيمين، وما ورد في ص٨٥ من كتاب حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، وهو رأى للشيخ الكريم عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين، ورأى ثالث للشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله.

هل كان من الإجماع المشار اليه؟ أم لم

يدخل فيه؟ وأين الاجماع بدون رأى هؤلاء وغيرهم.

ويستـــدل المؤلف الكـريم في ص٢٦ بقوله تعالى:

﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾ ٥١ المائدة.

فهل من لا يرى في التمثيل المشروط غير التعبدي مشابهة للكفار يقال له أنت توليتهم وأنت منهم. ما علاقة هذه الآية بقـوم لا يحرمون التمثيل بإطلاق ولكنهم يبغضون الكافرين والمنافقين بغضا لا يكاد في نظر آخرين يطاق، وهم يعادون الكفار حبـاً لله ولـرسـوله وللإسلام وللمسلمين الأخيار الأبرار، وفي حدود ما أوجب الله سبحانه.

ولننظر إلى أى حد بلغ سد الذريعة في قول المؤلف الكريم ص٢٣ : «فأما من فعل الشيء واتفق أن الغير فعله أيضًا، ولم يأخذ أحدهما عن صاحبه، ففي كون هذا تشبها نظر، لكن قد ينهى عن هذا، لئلا يكون ذريعة إلى التشبه، ولما فيه من المخالفة».

ولم يحدد نوع المفعول، ولم يُضرب مثل لذلك. لكن هل يترك المستحسن خشية التشبه، وماذا لو فعل الشيء ثم تبين أن غيره فعله بعده، فهل يترك الأول ما فعله خشية اللبس والمشابهة؟ وعدم معرفة من الأول ومن اللاحق، بدعوى سد الذريعة، ولما فيه من المخالفة للكفار؟!

إن سد الذريعة مبدأ حسن في

موضعه، والمخالفة مطلوبة في مكانها وحدودها، ولن نتوقف عن الصلاة لأنهم يصلون أو عن الصيام لأنهم يصومون، أو التطوع والتبرع بدفع المال للفقراء والمجاهدين من المسلمين لأنهم يفعلون ذلك مع فقرائهم والمحاربين منهم، أو الحج لأنهم يحجون على طريقتهم، أو عن الخطابة والكتابة والتمثيل لأنهم يخطبون ويكتبون ويمثلون، ولكننا نخالفهم بأن تكون لنا شخصيتنا، ولهم شخصياتهم وسماتهم في أعمالهم التي لن نشابه بها أفعالنا وأقوالنا.

ولذا يجب ألا تكون المشابهة سلاحاً مجانياً لأعدائنا يسلط علينا بسوء نية منهم، وبحسن نية من غيرهم لنتخلى عن كل

مفيد بدعوى آنه مبتدع جديد أو أن فيه تشبهاً بالكافرين والمنافقين مالم يكن قد حرمه أو منعه الكتاب والسنة، وما يحرمه الكتاب والسنة من المجزوم به أنه لا فائدة ولا نفع فيه. لكن المهم التأكد من سلامة الوسيلة التي تجزم بموقف الكتاب والسنة من موضوع البحث.

ليس من السهل الحكم على تمثيل طلابي بريء يتحدث عن منافع العلم ومضار قرناء السوء والمخدرات والمسكرات والنميمة والنفاق، الحكم عليه بأنه تشبه بالكافرين وعدم مخالفة لهم وأنه من توليهم ومن يتولهم فإنه منهم. ونخشى إن صدرت مثل هذه الأحكام أن نهلك ونهلك في نظرنا الآخرين، ونكون كذلك

الـذي قد يصف واقعـة فيقـول: دخلوا عليهم المسجـد وهم يصلون وقتلوا منهم ستة ولم يمت من المسلمين أحد، مع أن القتال بين علي ومعاوية رضي الله عنهما لم يصـل بأى منهـما إلى الحكم على الآخـر بالكفر أو أنه منهم أى من الكفار.

والأدلـة القـطعية هي التي يسير معها العالم وطالب العلم بحكم على من يخالفها ويجزم بحكمها مثل مسائل: الربا والزنى والنميمة والفواحش، والمحرمات التي قد تدخل في التمثيل أو غيره.

أمـا مواطن الخلاف فلا يجزم بالحكم على من هو على أحدها إلا بدليل وتعليل.

فلا إتفاق على أن التمثيل كذب، وإنما قد يدخل فيه الكذب فيفسده. والإتفاق

مع الأدلة التي تحرم الكذب مؤكد، لكن الإفتراق يكون فيما أوردت له مع عدم مناسبة الدليل للمدلول.

وليس الإسم في التمثيل من باب الإنتساب إلى الأب غير الحقيقي كما هو في واقع الحياة، فكل من بالمسرح يعلم أن ذلك في التمثيل فقط، ولو قلت لممثل قام بدور «موشى ديان» على المسرح ليبين بتأثير المشاهدة مع الأذنين سوء الشخص وخبثه، لو قلت له بعد التمثيل: يا موشى ديان، لغضب غضبًا بالغًا، بينما المنتسب إلى غير الأب الحقيقي يسر بذلك ويختاره ويرضاه دائمًا له، وينسى أو يتناسى والده الحقيقي، ما قال أحد أن جبريل عليه السلام هو دحية الكلبي إلا لحظات

تقمص شخصيته، وما قال أحد إن سراقة بن مالك تخلى عن اسمه ليكون كسرى بمجرد أنه مثله بلبسه وتاجه ومظاهر عظمته الزائلة.

وتبيان عيوب تصرفات بعض الأطباء والنقد المسرحي يتطلب أن يلبس الممثل لباس طبيب، لكن هل خدع أحدا من مشاهديه فجاءه يطلب منه العلاج على اعتبار أنه طبيب فعلاً، وكذلك الباعة وغيرهم.

وليس كل تمثيل للمدرسين فيه سخرية بهم، ومتى وجدت السخرية بصالحهم، أو بهم على نحو مضر تربويًّا، فقد فقد شرط من شروط الرضا عن التمثيل المشروط، ومع تغير الشروط تتغير

الأحكام التي لا تصدر إلا بتعليل ومنطق وعدل.

وما أحد ممن شاهدوا قال: إن عبدالله غيث أو أنتوني كوين هما عمر المختار، وإنما يقال: أجادا أو لم يجيدا دوره فقط.

وعدم تمثيل الأنبياء والرسل إكبار لهم لاعتقاد أنهم أكبر من أن يمثلوا وأن عملهم أوسع تأثيراً وانتشاراً على نحو يفوق الحاجة إلى تمثيلهم على المسرح أو الشاشة أو غيرهما. وأن كل عمل تمثيلي خيرٍّ يعد خادمًا لما جاء به الرسل والأنبياء ولو لم يُمثَّلوا شخصياً.

ولا تصل درجة الصالحين كصلاح الدين وعمر المختار وابن باديس وعبدالقادر الجزائري إلى درجة من لا

يمثلون البتة، فإن مثل هؤلاء إذا أجيد تمثيلهم ونقى أعان على نشر الحسن من أفعالهم وأقوالهم، وأسهم في التعريف بهم والإقتداء بحسن أدوارهم.

وما ورد في ص٢٧ عن سد الذريعة يرد ما يشبهه أو هو مثله في ص٣٢ وهذا نصه: «ولو فتح باب الكذب الذي لا مضرة فيه، لامتطاه أناس رواغون، وحصل به من المفاسد مالا يخفى».

أى من الكذب الذي لا مضرة فيه!

الكذب الذي لا مضرة فيه، وفيه مسرة، إذا امتطاه الرواغون لم يعد كذبا لا مضرة فيه، وانصرف الحكم إلى غيره.

ولذا لا يقال: حصل به، وإنما يقال: حصل باسمه، ولكن لم ولن يقبل باسمه

ماليس منه.

إن الرواغين باسم الصدق لا الكذب يفعلون الأعاجيب وما أضروا بالصدق، وما منع الصدق لذلك. لكنهم أضروا بأنفسهم.

«والتمثيل كذب»! كذب على من؟ إذا لم يحتو على كذب معلومات.

إذا جاء شخص لمدير إدارة، صديق له مثلاً، وقال له: أنت تعلم أني لست موظفاً عندك، ولكني أقدم لك هذه الورقة لأن لدى بحثاً إداريًّا للكلية أو المعهد، وفي الورقة طلب ترقية أو إجازة لموظف، فما تصرفك أيها المدير بشأنها؟

فهل يكون صديقه كاذبًا عليه في دعوى أنه موظف لديه، أم أنه قد أخبره

بالحقيقة، ولكنه يفعل ذلك لغرض لا يخفى على الإثنين مراده؟

وفي ص٣٢ «إقرأوا إن شئتم: ﴿**يا أيها الذين آمنوا إتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ التوبة آية **١٩**» وهل كذب الممثل على أحد، فأوهم كذبا بما ليس صحيحا، إلا إذا كذب في معلومة فهو إذ ذاك مثل الشخص العادي، ولذا لا يخص الممثل بهذه الآية إلا في حالة الكذب ليجمع مع غيره من الكاذبين غير الممثلين.

ولننظر إلى قول من لا لبس في قوله وإنما فيه الهدى والرشاد والبيان في ص٣٣ «. . . فقالت أمي: يا عبدالله تعال أعطيك، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنك**

لو لم تعطه شيئا، كتبت عليك كذبة» حسنه العلامة العراقي والشيخ الألباني. .

تربية رائدة على البعد عن الكذب حتى على الصغير، والصغير مهم لأنه يكبر على ما تعود عليه، كما أنه يشعر بقيمته إذا لم يُكذب عليه. هذا هو الكذب وما شاكله، وهو المؤدي إلى سوء، وهو الخادع للسامع، والفرق بين.

والدليل هنا دليل على من أورده لا دليل له، فقياس مثل هذا الكذب ـ لو حصل ـ وهو خدعة على التمثيل قياس باطل حيث لم يخدع الممثل أحداً بادعاء أنه فلان وما هو بفلان.

ويقول المؤلف الكريم في ص**٢٩** عن مسألة إجازة التشبه بالكافرين في عباداتهم

وشعـائرهم: «فإلى الله المشتكى من هذا المنهج المضطرب الذي يحكمه السذاجة والهوى. . . ».

وفي ص٣٤ أورد المؤلف الكـريم ما يلي:

«وروى عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: إن أصحاب الشطرنج أكذب الناس ـ أو من أكذب الناس ـ يقول أحدهم: قتلت وما قتل».

فهل هذا حكم شرعي يجعلهم أكذب النـاس أو من أكـذبهم أم أنـه الـرأى، والبـلاغة العربية التي جعلت عمر رضي الله عنـه يقـول: نعم البدعة هذه، وهو يعلم أنها ليست بدعـة، أو ﴿**نسـوا الله فنسيهم، إن المنـافقـين هم الفاسقون**﴾

وما علينا الآن من أهل الشطرنج، ولكن علينا من الممثل إن ما يعنينا هنا هو أنه عندما يقول: قتلنا فلان، إنما يحكى واقعة تاريخية على لسان من مثله، ويعني وقوعها على من يمثله الشخص الآخر، لا على شخص الممثل الآخر ذاته - وكل الناس يعلمون هذه «الحقيقة»، المؤلف والمخرج والممثل، والمشاهدون ومن يقرأون عن التمثيلية والمصورون وغيرهم.

ويلمس القارىء التشابه الكثير في الآراء والأدلة بين كتابي إيقاف النبيل على حكم التمثيل، وكتاب التمثيل للشيخ الكريم بكر بن عبدالله أبو زيد، وليس ذلك بمستغرب فالقراء يتأثرون بما يقرأون

إذا توافقت آراؤهم. وقد يكون الأمر من باب توارد الخواطر. وأتوقع توافق ما أكتبه مع ما كتبه أو يكتبه من يتفق في الرأى معي وأتفق معه ولو على الإتجاه العام والخطوط العريضة ولذا فإن ما كتبته هنا أو من قبل عن كتاب التمثيل للشيخ الكريم بكر أبو زيد يمكن اعتباره للكتابين محاوراً من أجل التفاهم حول قضية تهمنا جميعاً ونود الوصول فيها إلى ما يجنى ثمرها ويجتنب ضررها بقدر المستطاع.

و «التشبع بما لم يعط» ص٣٣ - وص٣٨ و ص٤٠.

لا ينطبق على الممثل، وإنما على من يوهم الآخرين كالمرأة مع الضرة.

وإفضاء التمثيل إلى استنقاص

الأمـوات ص٣٨، ليس مرفوضاً بعامة، فاستنقاص أبي لهب وأبي جهل مستحسن في حياتهـم ومـمـاتهم، ومـالا يفضي إلى استنقاص يفقد ما يحذر منه، ولذا جاء فيما اقتبس عن النـووى في ص٣٩: «مريدا حكاية هيئة من يتنقصه بذلك» فقد ذُكرت العلة وهي التنقص و «العلة مدار الحكم».

وعندما يمثل أحمد بن حنبل رحمه الله وهو يُسَبّ أو يجلد إنما يزيده ذلك إكبارا وإجلالاً لاحتماله وصبره وجلده، ويتوجه اللوم والغيظ إلى الساب والجالد والمخطىء المـذنب، والـذنب جدير بأن يؤلب عليه الناس، للإتعاظ وإنقاذ النفس مما وقع فيه آخرون.

ولننظر أيضًا في ص٤٢ إلى التعليل في حديث:

«ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له». الذي يحدث فيكذب ليضحك به أى بالكذب القوم، فهل التمثيل لذاته والمشروط موضوعه يتضمن كذبا ليضحك القوم إن كان كذلك فهو معنى بما عناه الحديث، وإلا فلا علاقة له بما قصده الحديث الشريف. ولا داعي لا يراد دليل من غير مدلول، أو دليل عام لا يقتصر على بل لا يعني ما ورد من أجله أو هو في بعض حالات ليس ضروريًّا إرتباطه بها.

ومن ذلك ما جاء في ص٥٤ ومنه:

«أو تشبه بالمعلمين فأخذ خشبة،

وجلس القوم حوله كالصبيان فضحكوا واستهزأوا».

ليس الضحك والإستهزاء ملازماً لتصوير حالة التدريس، وما قد يُثير الإنتقاد والضحك هي الحالات التي تنتقد لوجود خطأ فيها.

ولا يفضي ذلك بالضرورة إلى الإستهزاء بالمعلمين، وانتقاص مهنة التعليم، وإنما انتقاد من يقصِّر فيها. والنقد وسيلة البناء وتلافي الأخطاء. ووجوده دليل رقي الأمة.

ولنعد إلى ص٣٧ حيث ذكر المؤلف الكريم ما نصه عن قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه والأصنام:

«. . . وقوله ﴿**بل فعله كبيرهم هذا**﴾ قيل

إنه قصد تعليقه بالشرط، وهو قوله: ﴿**إن كانوا ينطقون**...﴾.

ومن هذا قول نائب يوسف: ﴿**إنكم لسارقون**﴾ فإن يوسف أمره بالنداء، لكن مراد يوسف: سارقون ليوسف من أبيه وهو صادق فيما عناه». الخ ص٣٧٤ من «الرد على البكرى» لابن تيمية.

إن عبارة «بل فعله كبيرهم هذا» خبر يحتمل الصدق والكذب، والتعليق بالشرط لا يخرجه عن كونه خبرا، والتعليق بالشرط بدون خبر ممكن أيضًا لو قال عليه السلام: اسألوا كبيرهم هذا إن كانوا ينطقون. وتصبح الجملة إنشائية لا تحتمل الصدق والكذب.

لكن لله سبحانه حكمة قد يدرك البشر

أو بعضهم مرادهـا أو بعضـه، وقـد لا يدركون إن استأثر الله بها في علم الغيب.

ولعل التشكيك في فعل كبيرهم واتهامه أبلغ في إيضاح أنه لا يستطيع دفع التهمة عنه فضلاً عن عدم قدرته على الإخبار بما حصـل أو منعـه من الحصول. والمخرج المنطقي الذي يتفق مع العقل ولا يتناقض مع المعنى واللفظ هو أن المسألة ليس فيها حقيقة الصدق فكبيرهم لم يفعل خلافاً لما قالـه إبـراهيم عليه السلام، وإنما الذي فعـل هو إبـراهيم ذاتـه عليه السلام ولم يخبرهم بالحقيقة. وليس في نفس الوقت ـ في المسألة وصمة الكذب التي تجر شراً ولا تأتي بخـير. فماذا إذاً يسمى هذا، إنـه يمكن أن يُسمى تمثيل. والتمثيل لذاته:

مالا توجد فيه حقيقة الصدق ولا وصمة الكذب. وإذا حسن هدفه وخلا فعله من العيوب قاد إلى الخير وأنقذ من الشر.

وتأويل قول نائب يوسف ﴿**إنكم لسارقون**﴾ بأن مراد يوسف «سارقون ليوسف من أبيه وهو صادق فيما عناه» ص٣٧، هو تأويل بعيد عن مقتضى الحال، وعن حقيقة الأفعال وإيحاءاتها، فهم لم يسرقوا يوسف عليه السلام من أبيه، وإنما استأذنوا أباهم في خروجه معهم وأذن لهم: فأين مفهوم السرقة هنا. وهي أخذ الشيء بدون علم صاحبه. والصحيح لو أن ما قيل هو المراد: إنهم لكاذبون.

وبدلا من استعماله حجة «المعاريض»

التي ذكرها حتى صاحب كتاب حكم التمثيل في الدعوة إلى الله في ص١٩، يحسن استعمال مصطلح: التمثيل المنقذ من مفهوم الكذب أكثر من إنقاذ كلمة المعاريض التي يبدو في الإعتماد عليها كثيراً من التكلف والتجاوز لحدود المعاني والمقاصد.

إلا أن المؤلف الكريم لكتاب حكم التمثيل المشار اليه قال في ص١٩: «وهو أن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يظهر لهم شخصيته، واحتال عليهم، وافتعل هذه القصة» ثم ذكر تعليل ذلك.

والقرآن الكريم يقول: ﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، أعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ سورة المائدة آية ٨. ولسنا

هنا بصدد شنآن قوم، وإنما بصدد شنآن موضوع، وهو التمثيل بعامة في نظر البعض، حتى سيقت أدلة عليه لا تخصه أو لا تعنيه، واستبعد، واستعيض عنه بتأويلات بعيدة، وما ورد من تأويلات واحتمالات معاني لم ترد مع غيرها في كتب يفترض في عدلها ذكر مختلف الأقوال ومتنوع الآراء.

ففي الوقت الذي ذكر المؤلف الكريم لكتاب إيقاف النبيل على حكم التمثيل تعليق: «بل فعله كبيرهم هذا» بالشرط وهو قوله: «إن كانوا ينطقون».

وذكر أن مراد يوسف من قوله: «إنكم لسارقون» سارقون ليوسف من أبيه! لم يذكر أموراً وآراء أخرى في هذا الشأن.

ولنلق نظرة على أحد كتب التفسير، وهو تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، في تفسيره لسورة يوسف جـ٩ لنرى ما أورد مع إيراده ما ذكره مؤلف كتاب إيقاف النبيل عن الموضوع.

قال القرطبي في المجلد الخامس جـ٩ ص٢٢٩:

«قوله تعالى: ﴿**فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه**﴾ لما عرف بنيامين أنه يوسف قال له: لا تردني اليهم، فقال: قد علمت إغتمام يعقوب بي فيزداد غمه، فأبى بنيامين الخروج، فقال يوسف: لا يمكن حبسك إلا بعد أن أنسبك إلى مالا يجمل بك، فقال: لا أبالي! فدس الصاع في رحله، إما بنفسه

من حيث لم يطلع عليه أحد، أو أمر بعض خواصه بذلك».

هل معنى: أن أنسبك إلى مالا يجمل بك، يتفق في مراده مع اعتبار «إنكم لسارقون» أى سرقتم يوسف من أبيه.

وفي ص**٢٣١** قال القرطبي:

«جواب آخر ـ وهو أن ذلك كان حيلة لاجتماع شمله بأخيه وفصله عنهم اليه، وهذا بناء على أن بنيامين لم يعلم بدس الصاع في رحله، ولا أخبره بنفسه».

ثم يقول القرطبي فيما بعد بعد إستعراض أقوال:

«والغرض ألا يعزى إلى يوسف ﷺ الكذب» ويقول القرطبي في ص**٢٣٥**:

«إنما بدأ يوسف برحالهم لنفى التهمة

والريبة من قلوبهم إن بدأ بوعاء أخيه».

ثم قال: «وظاهر كلام قتادة وغيره أن المستغفر كان يوسف لأنه كان يفتشهم ويعلم أين الصواع حتى فرغ منهم، وانتهى إلى رحل بنيامين فقال: ما أظن هذا الفتى رضي بهذا، ولا أخذ شيئاً، فقال له اخوته: والله لا نبرح حتى تفتشه، فهو أطيب لنفسك ونفوسنا، ففتش فأخرج السقاية، وهذا التفتيش من يوسف يقتضي أن المؤذن سرّقهم برأيه، فيقال: إن جميع ذلك كان بأمر من الله تعالى، ويقوى ذلك قوله تعالى: ﴿**كذلك كدنا ليوسف**﴾.

لنتأمل هذه التعبيرات والمعاني فيما

سلف ذكره :

١ ـ إلا بعد أن أنسبك إلى مالا يجمل بك .

٢ ـ فدس الصاع في رحله . . أو أمر بعض خواصه .

٣ ـ إن ذلك كان حيلة .

٤ ـ والغرض ألا يُعزى إلى يوسف الكذب .

٥ ـ إنما بدأ يوسف برحالهم لنفي التهمة والريبة من قلوبهم .

٦ ـ فتش رحالهم وهو يعلم أن ما يفتش عنه ليس فيها .

٧ ـ كان هو أى يوسف عليه السلام أو المفتش إن كان غيره يستغفر .

٨ ـ استبعاده أن يكون الفتى قد رضى بذلك أو أخذ شيئاً، ثم إخراجه السقاية

وهو يعلم أنها بكل تأكيد في الرحل.

وكان ذلك كله كيد من الله سبحانه من أجل يوسف عليه السلام. ولقد لاقى إخوة يوسف مقابل سيئتهم معه سيئة مثلها.

ويُجَلُّ يوسف عليه السلام فيقال: إن ذلك كله تمثيل وكيد من الله له، ولم يكن يوسف كاذبا أو كذابا، وإنما فعل ما أفضى إلى خير وحكمة ولم يمنع خيرا، وفي الوقت نفسه ما أوجد ضررا أو شرا. ومن هنا لم تلحق بيوسف عليه السلام تهمة الكذب ووصمة عاره، فكل ما فعله صار فيه معذوراً أمام الله سبحانه ثم أهل يوسف وخلق الله الصالحين، ما فعله لم يكن كذبا، وإنما كان تمثيلاً فقط.

والتمثيل إذا لم يشتمل على إثم وذنب، ولم يؤد إلى إثم وذنب فهو مختلف عن الكذب في الحكم.

وفي ص٣٨ «٣- الإفضاء إلى استنقاص الأموات».

إعتبر المؤلف الكريم أن تمثيل دور المأمون وهو يسب ويهين من يقوم بدور الإمام أحمد، والمعنى أحمد، أن هذا يعد استنقاصاً، والواقع هو المرجع وهو الحكم، فما رأينا من يشاهدون مثل هذا إلا وقد إزدادوا إعجابًا وإجلالاً وإكبارا لأحمد في حرصه على ما يعتقده حقاً وتمسكه به لا يخشى في ذلك لومة لائم ولا إهانة ظالم إن من يشعرون بنقيصة تلحق من يُشتم أو يضرب أو يسجن أو يهان على

أى نحو كان دون نظر في مواقفهم ومواقف مواجهيهم، إنما يقعون في خطأ جسيم وتثبيط وتحطيم لكل مخلص صادق و- بإذن الله - هو عظيم.

تمثيل السىء في صورة السوء تزيده سوءًا.

وتمثيل النبيل في صورة نبل تزيده مكانة عند الناس الصالحين.

وإهانة الجبار اللئيم للنبيل الكريم لا تنقص إلا قدر الفاعل الأثيم. وترفع قدر المظلوم وتزيد من محبته، وقول النووي ص٣٩. «مريدا حكاية هيئة من يتنقصه بذلك».

جمعت بين الفعل وسببه، فجاء الحكم بالتحريم على الفعل لسببه، و «العلة مدار الحكم».

وقد جاء حديث: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور». أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود ورواه مسلم عن عائشة. في الصفحات ٣٣- و ٣٨ - و ٤٠.

ولكن تكرار هذا الإستدلال إنما جاء في غير موضعه، فالممثل يعرض صورة غيره، ولا يعرض واقعه ونفسه، بل إن مقياس نجاح التمثيل ألا يشعر المشاهد ما أمكن بأنه أمام شخصية الممثل الحقيقية، وإنما هو أمام الشخصية الممثلة بفتح الثاء.

فأين التشبع هنا بما لم يعط، وهل تشبع سراقة رضي الله عنه بلباس كسرى، ولا اختلاف على متن وسند الدليل، وإنما الإختلاف هنا وفي مواضع أخرى على مناسبة الدليل لما استدل به عليه.

إن ربط شيء بشيء، وإدخال أمر في أمر آخر بجامع ضعيف بعيد، وصرف النظر عن فروق عديدة كبيرة، إنما هو مثل خصومة إفريقي أو آسيوي بدوافع الإنتماءات الكبيرة مع أمريكي من أمريكا الجنوبية، معتبرين ذلك مما يدخل هذا في مفهوم الأمركة المعنية وهو الحامل لجنسية الولايات المتحدة الأمريكية بينما مواطن أمريكا الجنوبية أو اللاتينية أقرب في ظروفه ومشاعره ومواقفه إلى الآسيوي والإفريقي منه إلى الأمريكي في أمريكا الشمالية، ولكنه التأثر بسبب ضعيف وهو التسمية الموحدة للقارتين، رغم الفوارق الكبيرة بين وواقعهما.

والممثل الذي يصف الطبيب وصفاً

حسياً مؤثـراً، ولا يدعى أنه طبيب، ولا يعالج، ولا يعتقد أحد من المشاهدين أنه فعلاً طبيب هل يعد متشبعاً، أم ممثلاً قد يقف من الـطبيب موقف نقـد وتـوجيه. وهـذا يرد تعليقـاً على ص٤٢ التي تتهم الطبيب بالتشبع!

ويقول المؤلف الكريم في ص٤٥ وفي تحريم حكاية إنسان معين أو غير معين: «إن تناوله غير المعين أولى، لأن محاكاة غير المعين إلى الجنون والخبل أقرب من غيرهما».

محاكاة صاحب مهنة غير معين باسمه ماذا بها من الجنون والخبل؟!!

فمثلاً، محاكاة سائق سيارة أجرة متهور يناقشه جندي مرور أو صحفي لمعرفة

أسباب تهوره، ونوعية عقليته، واستنباط الحلول لمكافحة تصرفه وأمثاله، ما الذي في ذلك من الجنون والخبل والحرمة، أليس في ذلك إغفال دراسة حالة اجتماعية وقضية إنسانية بصورة تشارك الوسائل الأخرى في البحث عن الحلول؟

وفي ص٤٦ يقول المؤلف الكريم: «لأن هذه المحاكاة ليست على سبيل التنقص، ولأنها محاكاة جزئية» وذلك في معرض تعليقه على الإستشهاد بحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «رأيت النبي ﷺ يحكي نبيا من الأنبياء يمسح الدم عن وجهه».

وحسنا فعل بتعليقه حيث ربط الحكم على المحاكاة الجزئية بسبيل التنقص وما

ليس قصـده التنقص لا يدخل في النهي عن المحـاكـاة التي حددها بأنها الجزئية. وفرق بين المحاكاة الكلية والمحاكاة الجزئية في الحكم مستنـــداً إلى العـرف الجـاري كدليل، وماذا إذا تغير «العرف الجاري» في الزمان أو المكان، أو في نظر آخرين في الـزمـان والمكـان اللذين يجمعان المؤلف والآخرين فيهما.

يقـول المؤلف الكريم في ص٤٧ عن اليمـين الغمـوس بعد أن شرح ما تعنيه كلمة «غموس»، ولا خلاف على معنى الكلمة.

«ووجـه كون «التمثيل» مشتمـلاً على اليمـين الغمـوس، أن «الممثل» يحلف ـ أحياناً ـ على أنه فعل كذا، أو أنشأ كذا،

أو قال كذا، وقد علم كذب نفسه.

فما وجه إجازة هذا الفعل له، دون غيره؟!.

ألم تتبين بعد مبررات إجازة هذا الفعل له، ألم يظهر وجه إجازة الأمر له دون غيره؟!

المسألة بسيطة وواضحة، يدركها الصغير والكبير، وهي أن الممثل يحكى ما يفعل ويقول غيره بما يفكر فيه ويقصده غيره لا ما يعنيه هو، إنه يقوم بالحكاية، التي أثبتها له معارضو التمثيل، وجعلوا الحكاية سبباً من أسباب الرفض والمنع والتحريم فهو يقول على لسان غيره، أو يقول بلسانه لا بقصده ما قاله غيره. و«ناقل الكفر ليس بكافر».

وعندما يلقي الممثل خطبة للحجاج أو زياد، ويكون فيها تهديد ويمين غموس أو غير غموس. فإنه لا يقال للممثل بعد نزوله من خشبة المسرح أو فراغه من التمثيل على الشاشة، ولنفترض أنه مثلا عبدالله غيث لا يقال له نفذ تهديدك ووعيدك لأهل العراق الذي قرأته في خطبة زياد أو الحجاج، وإلا فإنك تكون مخلفا للوعد حانثا في يمينك الغموس أو غير الغموس!

إن الممثل مثل الطالب الذي في حصة «النصوص والمحفوظات» يطلب منه مدرسه أن يلقي خطبة زياد أو الحجاج بحماس واندماج وأن يحرك يديه، وأن يوجه كلامه لزملائه في الصف وكأنهم أهل

العراق، فهل يحاسب الطالب أو المدرس أو يعاقب إذا نطق وهو يلقى بيمين غموس؟

وأى دليل جليل يفرق بين الممثل والطالب في مثل هذه الحالة والطالب كالممثل، والممثل مع الجمهور كالمدرس الذي يقرأ النص بهيئة مؤثرة شادة للإنتباه لدى جمهوره في الصف الدراسي.

إن رغبة في إدانة الممثل، وتحميله ذنب غيره، وتحميله مالا يحمل غيره تتضح لدى المعارضين في كثرة الإعتراضات التي من أدلتها مالا ينسجم معها إلا من بعيد يوهن الإنسجام أو يضعفه أو يقوضه.

لنعد إلى مثال لذلك في كتاب «التمثيل، حقيقته، تاريخه، حكمه».

ص٤٣ . ففيها :

«التمثيل محاكاة، والمحاكاة خاصية القردة، والدليل على النهي عن ذلك قوله تعالى : ﴿**ولقد كرمنا بني آدم**﴾» . وهذا شمل بإطلاقه التمثيل والمحاكاة الجزئية والكلية . وعديد الأدلة تروي وجود المحاكاة لدى أنبياء وملائكة وصحابة وصالحين وغيرهم . ولم تؤثر محاكاتهم الجزئية أو الكلية على منزلة كرامتهم .

ولم يرد قول المؤلف عمن يقلدون الحيوانات، وإنما أعتبر كل تمثيل ولو تمثيل إنسان لإنسان من التشبه بالحيوانات! بالقردة .

وكلمات الزواج أو الطلاق على المسرح تمثيل ولا حقيقة له، فالممثل يحكي عن

غيره، ولا يحكى عن واقعه وما في دخيلة نفسه أو علاقته الشخصية الخاصة بزوجته.

وهو في النطق بالطلاق حكاية عن غيره كنطق المدرس بقوله: أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق.

ليعلم التلاميذ ألفاظ الطلاق لا ليطلق حقيقة زوجته، وهنا «الأعمال بالنيات». ولعل هذا قريب من حجة استخدام المعاريض في قصتي تحطيم إبراهيم عليه السلام للأصنام، واتهام إخوة يوسف عليه السلام بالسرقة، مع أنهما تمثيل بريء من الشر، مليء بالخير.

والإنتساب إلى غير الأب الحقيقي، والتبني ص٤٨ تمثيل وليس حقيقة لذا لا

يدخل في مفهوم النهي لكونه ليس مندرجاً تحته، فالإنتساب إلى غير الأب الحقيقي هو الذي يجري في واقع الحياة، ويطلب من الناس اعتماده واعتباره، وليس الذي لا أحد من المشاهدين ولا غيرهم يعتقده وهو التبني على المسرح مؤقتاً، مما قد يأتي في يوم آخر وقد أصبح الأخ في مسرحية ما ابناً في مسرحية أخرى، مما يدل على عدم حصول حقيقة وواقع الإنتساب إلى غير الأب في حقيقة الأمر وواقع الحياة وهو موضع النهي ومدار الحكم.

وعن قول شخص لآخر: يا أبي، أو يا بني من باب التحنن والشفقة أو التعظيم والتبجيل يقول المؤلف الكريم في ص٥٠: «وهذا لا يوجد في التمثيل [!]

وإنما الذي فيه نسبة فلان لفلان على أنه أبوه الحقيقي ...».

أنـه لا يوجد في التمثيل النوع الأول ليس صحيحا، فقد يوجد والمسألة تتوقف على فكـرة المـوضـوع، وأمـا أنـه أبـوه الحقيقي، فهـو الحقيقي التمثيلي، وليس الحقيقي الحقيقي، والفارق كبير جدًّا بين الإثنين، في مفهوم المؤلف والمنتج والمخرج والممثلين والإداريين والمشاهدين والناقدين.

ومن بقى بعد هؤلاء ليخشى أن يفهم سوى ذلك؟!

وعن تغيير خلق الله ذكر المؤلف الكريم قولاً للشيخ محمد رشيد رضا ـ رحمه الله ـ ص٥١ ومنه:

«ويشمل سائر أنواع التشويه والتمثيل بالناس الذي حرمه الشرع . . . ويشمل التغيير المعنوي» إ. هـ.

هذا ليس عن التمثيل، وإنما عن التشويه والتمثيل بالناس والمثلة والتشويه ليسا مثل تمثيل الناس، فتمثيل الناس غير التشويه والتمثيل «بالناس» والإستنقاص.

وهذا أيضًا قول الحافظ في ص٥٢:

«قوله: المغيرات خلق الله: صفة لازمة لمن يصنع الوشم والنمص والفلج».

لعل المؤلف الكريم لاحظ عبارة «صفة لازمة» ولقد قال هو وفقه الله:

«ولذا تحتاج النامصة إلى معاهدة شعر الحاجب...» ولو قام الممثل بدور موشى

ديان ووضع الخرقة السوداء على إحدى عينيه وهي الصفة المميزة لموشي ديان، أو أن الممثل لبس ثوبا ممزقاً مقطعاً مرقعاً لأنه يقوم بدور فقير أو سائل. فإن المؤلف الكريم يعترض على ذلك بأنه مخالف لقول النبي ﷺ: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» رواه الترمذي وغيره، ولو كان الممثل من المتمسكين جدًّا بمعنى هذا الحديث في حياته العادية اليومية.

والإستشهاد بهذا الحديث هنا يذكر باستشهاد مراقب الإختبار الذي أخبر طالبا أو طلابا بجواب أسئلة الإمتحانات فلما وُجه اليه اللوم قال مستشهداً لصواب فعله بما استمد معناه من الحديث الشريف: من كتم علما ألجم يوم القيامة

بلجام من نار! .

وفي ص٥٤ : الإستهزاء بالدين وأهله يتشابه كثيراً ما ورد هنا مع ما ورد في كتاب التمثيل : حقيقته ، تاريخه ، حكمه . وحبذا لو أشار اللاحق إلى السابق .

لكن الإستهزاء بالدين ليس بالضرورة من سمات التمثيل اللازمة ، وهذا مما يتعلق بالتمثيل لموضوعه لا لذاته .

والتمثيل لموضوعه لا خلاف إن شاء الله على رفض كل موضوع فيه مخالف للشرع .

وفي ص٥٥ : تمثيل دور الكفرة ، والتلفظ بألفاظ الكفر ، إن تمثيل دور الكافر الذي يسب الإسلام على وجه التحقير له وإثارة الإشمئزاز منه ، يثير في

المشاهدين المسلمين الملتزمين بل وحتى أحيانًا غير الملتزمين من العصاة والفسقة، يثير فيهم الحمية والغيرة للدين، ويدفعهم للحماس للإسلام، وكره الكفر والكافرين وأعداء الدين من المنافقين وغيرهم الذين تتسخ أكمامهم من تلميع الثريات والبلاط!.

لو مثل أحدهم دور كافر مشهور يرفع المصحف في برلمان بلاده ويقول: لن تقوم لنا قائمة ولن يهدأ لنا بال، ولن نسيطر على العرب والمسلمين ونذلهم ونستعبدهم ونسيرهم كما نريد مادام هذا عائشاً بينهم، موجوداً في ذاكرتهم وبيوتهم ومساجدهم ومدارسهم وجامعاتهم وإذاعاتهم ومحكامهم وأنظمتهم، مادام هذا دليلهم وقائدهم.

هل يعد هذا إكباراً للكافر وموقفه، وهل يتثير الإعجاب به. وهل يثير البغض في النفوس نحوه، ويوقظ الأذهان والنائمين على ما يخطط لهم ويراد بهم. أليس حتى الممثل ذاته يمتلىء غيظاً ممن مثله، ويعتقد أن أفضل ضربة يسددها كهدف هي أن يجيد دور الكافر لإثارة مزيد من التأثر والكراهية والتصميم على الصحوة واليقظة والنهضة، ولعله لا يُنظر إلى الصحوة على أنها كلمة يجب ألا تقترن بالإسلام فلا يقال: الصحوة الإسلامية، مع أن اللغة بابها مفتوح، والمعنى جيد لا سوء فيه، والصحوة تعني أن من نعسوا أو ناموا مرت عليهم بشائر النهوض من أجل خدمة الإسلام ونشره والإلتزام به فنعم

الصحوة، ولعلها لا تدخل في معجم المناهي.

ولـــو وقفت شخصية كافـــرة صليبية موجهة قولها وهي في دمشق أو نحو دمشق منذ زمن، والى صلاح الدين في دمشقه، وقـد انتصر في حرب صليبية صهيونية لو قال ما معناه وهو قد قيل:

الآن يا صلاح الدين تنتهي الحروب الصليبية، وقـــد انتصر الصليب. أليس هذا مما يعـد من أفضـل وسـائل التوعية والـــتربية لتـــوجيه عامـــة النـاس أميهم ومثقفهم، صغيرهم وكبيرهم، إلى واقعهم ومـــا يجب عليهـم تجاه دينهـم وأمـتـهم ومقـدسـاتهم وأراضي المسلمـين بخاصة والمعمورة بعامة.

إن الممثل ذاته إذا كان من مثل طلاب الكشافة المسلمين أو المراكز الصيفية، فإنه سيكون في مقدمة من يمقتون الشخصية التي مثلها، وأثار الكره نحوها، وأوجد التفكير في مكافحة مدلول قولها.

وكما سلف ذكره «إن ناقل الكفر ليس بكافر» والمسألة ترتبط بالنية والهدف، ونوعية التأثير والصدى.

لكن أخانا المؤلف الكريم يقطع علينا الطريق إلى هذا المعترك فيقول في ص٥٦ بقول قاطع لا يقبل الشك والإحتمال والإستثناء: «ولا شك أن هذا العمل كفر مخرج من دين الإسلام على **أى وجه قام به** «الممثل».

ويستدل بآية ـ كالعادة ـ علاقتها بما

استدل بها عليه موضع نقاش وحوار. فقد استدل على تمثيل دور كافر يسب الإسلام في معرض كشف له وتعريض به وتعريف بحقيقته، استدل بما منه في كتاب الله تعالى ﴿**قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون**﴾ الخ سورة التوبة آية ٦٤، فأين حقيقة استهزاء مسلم هنا؟

ومن مساوىء التمثيل في نظر المؤلف الكريم، الدعوة ـ غير المباشرة ـ إلى أخلاق هابطة وصفات مرذولة، ص٦٠ ولماذا يخلو من أخلاق عالية أحياناً، وصفات حميدة، وهي الأحيان التي يقر فيها التمثيل النبيل ويضاء له النور الأخضر.

ولكن هذا هو الحكم وهذا تبريره في

نظر المؤلف الكريم : «ومن نظر إلى أوساط «المتفرجين» على هذا النوع من «التمثيل» علم أن أكثر ما يرسب في أذهانهم، أدوار المنحـرفين من النمامين، والمحتالين، [!] مما قد يؤدي ـ تدرجاً ـ إلى التساهل بهذه المنكرات ومن ثم الوقوع فيها والله أعلم» ص٦١.

لا يجرمنكم شنآن التمثيل فيوقع في آراء غير منـطقية. فالتمثيل يؤثر بالسوء ويؤثر بالطيب من القول والفعل، والأحرى أن يؤثـر أكثـر في الثناء على الطيبين بعرض مواقفهم وأقوالهم في صور استحسان ويؤثر أكثـر بالنفـور من الفاسدين إذا عرضت أقـوالهم وأفعـالهم بصورة نقدية موضحة للسوء وعاقبته، فأنار العرض بذلك أبصار

وبصائر من لم يروا ذلك من قبل، إمّا لصغر سن، أو لغفلة قلب، أو لعمى هوى أو نقص إطلاع.

ومن مخالفات التمثيل وآثاره السيئة: «الرضا بالمنكر» ص٦١ والرضا بالمنكر يأتي إذا حوى التمثيل منكراً، ويأتي أكثر إذا حوى التمثيل تزيينا وإقراراً وتمليحاً للمنكر. ولذا وجب هنا الإحتراز والتقييد والإستثناء. لا التعميم والإطلاق. ليس من العدل ربط التمثيل بالرضا بالمنكر. كصفة ملازمة، وأنه لا يوجد أحدهما وهو التمثيل إلا بوجود الآخر وهو الرضا بالمنكر وملخص القول أن التمثيل قد الصقت به تهمة مخالفات شرعية وهو لذاته برىء منها براءة عمرو من الواو في قول الشاعر:

إنما أنت في سليم كواوٍ. .

ألحقت في الهجاء ظلمًا بعمْر

فمثل التبني، واليمين الغموس إنما هما من الحكاية والرواية وليسا من الحقيقة في شيء. أما المخالفات الشرعية في التمثيل لموضوعه، أى في موضوع التمثيل، فتلك يؤاخذ عليها الموضوع لا التمثيل، والفرق بين. وما دام إن التمثيل معتبر عند معارضيه سيئاً، ومن أسباب سوئه المحاكاة، فلماذا لا يعد الإنتساب إلى غير الأب الحقيقي على المسرح واليمين الغموس، لماذا لا يعدان مما وصف المعارضون التمثيل به وهو الحكاية والمحاكاة.

والمحاكاة الطيبة الهادفة إلى خير لا سوء

فيها ولا ضير، وتوجد في كثير من شئون الحياة، حتى في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها. فكم من إمام وقارىء للقرآن الكريم يقلد أصوات الأفاضل: الخياط والخليفي، والشريم، والسديس، والكلباني والعبيكان، والشعلان، والمحيسني، وعلي جابر، وغيرهم.

ولا يصعب إدراك المحاكاة لأول وهلة عندما يشرع القارىء في قراءته. بل لقد سمعنا من يقلدون أصوات آخرين فمازادنا سماع تقليد أصوات من نحبهم ونجلهم إلّا حبا وإجلالا وقربا اليهم، وإذا سمع الناس تقليد من لهم رأى آخر فيهم سيكون رد الفعل مغايرًا، إذًا تقليد الصوت أو الهيئة أو الحركة ليس في حد

ذاته المسىء إلى المقلَّد (بفتح اللام) وإنما الذي يسىء أو يحسن اليه سمعته وواقعه والإنطباع عنه، ولو صوره الممثل على غير حقيقته لغضب الناس منه، وفشل في غرضه وعَرضه.

وحول مناقشة أدلة المجيزين يورد المؤلف في ص٦٣ **الوجه الأول** في إجابته على مسألة محاكاة الآخرين على سبيل الإفادة والتعليم. فيقول:

«إنكم غير قائلين بمدلول هذا الدليل في جميع صور التمثيل».

١ ـ وهذا ليس مأخذاً، بل هو طيب وهو أن يكون السماح للتمثيل محدودًا، ومشروطًا، فإن أوشك على التجاوز أوقف عند حده.

٢ ـ أن تمثيل الملائكة للصالحين، لا ينسى معه أن الملائكة معصومون من الخطأ، وأنهم لا يذنبون، فلا خوف من زلل.

٣ ـ تمثيل الصالحين مسألة خلافية. لا يحتج بها قبولاً أو رفضاً على رفض التمثيل بعامة.

٤ ـ تمثيل الأنبياء، يتوقف عنه دعاة قبول التمثيل بشروط. لأن الأنبياء والرسل ليسوا في حاجة إلى التمثيل ليكمل ناقصا في تأثير حياتهم ودعوتهم بذواتهم لأنه لا نقص فيما جاء عنهم مباشرة، ولا داعي لوجود أشخاصهم على المسرح.

ولأن لهم هيبة ومكانة لا يتوقع من أحد ممن بعدهم وممن ليسوا منهم أن يصور

شخصياتهم بما فيه الكفاية لإعطاء حقائق شخصياتهم بمختلف جوانبها، ويكفي عن تمثيل هؤلاء تمثيل مشاهد ومواقف تتمشى مع تعليماتهم وتشريعاتهم. وليس حجة يواجه بها من يرضون بالتمثيل ولا يرضون بتمثيل الأنبياء والرسل، أنه لا يمكن قبول مبدأ المحاكاة على سبيل الإفادة والتعليم إلا إذا قبلتم محاكاة الرسل، هذا تعميم تعجيزي، وليس منطق محاجة عقلية.

ولو كنت ممثلاً لشعرت أن بإمكاني محاولة تمثيل عمر المختار وهو خير مني وأصلح، ولكني سأتوقف كلية عن مجرد التفكير في تمثيل شخصية محمد ﷺ لأنه من الجموح الفكري والوهم الخيالي أن

أتصور أني سأحسن أكثر مما أسىء بمثل هذه المحاولة الساذجة لو حصلت ـ لا قدر الله ـ .

الوجه الثاني ص٦٣ : أمر الله الملائكة بالتشكل ولم يأمرنا . الجواب عليه أنه لم ينهنا ، ولكن الله سبحانه لم ولن يأمر ملائكته بما فيه مخالفة لإرادته ، وعصيان لمراده ، ولن يأمرهم بسىء فعل وردىء قول .

الوجه الثالث ص٦٤ : أن الملائكة أوتوا القدرة على الظهور في قالب آخر غير قالبهم ، إذًا هو غير قالبهم ، ودحية الكلبى شخص معين حاكاه غيره . وأن ضيف إبراهيم ملائكة من رآهم قال هم بشر ، فهل نصف هذا بما ورد في ص٤٦

أى أن محاكاتهم كانت كلية.

ويقول المؤلف الكريم:

«أما التمثيل فإنه تشكل وهمي مكشوف، وطاقاته محددة» فهل هذا أيضًا يعطيه هنا صفة المحاكاة الجزئية، ص٤٦ وحكمها. ثم مادام وهميا مكشوفًا فلماذا يعد اليمين الغموس والتبني فيه حقيقتين حكمهما حكم ما يجرى في واقع الحياة.

ويقول المؤلف الكريم في ص٦٧:

«... ثم ترجعون إلى تلمس الحجج الغامضة الملوية لتقيمونها مبررًا لهذه المشابهة المشئومة، **المجمع** على تحريمها، إن هذا لهو الضلال المبين والجهل المشين». هنا إجماع لا إجماع عليه.

والدليل الثاني ص٦٥ الذي موضوعه:

«قياس التمثيل على الأمثال المضروبة والتشبيهات الواردة في الكتاب والسنة».

أجاب عن هذا المؤلف الكريم بثلاثة وجوه، فأما الوجه الأول، فهو جواب يصلح للدليل الأول ص٦٢. وأما الوجه الثاني ص٦٦ فهو يصلح لموضوع التشبه بالكفار، ولم تتضح مباشرة صلة الموضوع بالإجابة.

ويوجه المؤلف الكريم رسالة مفتوحة إلى أصحاب المراكز الصيفية ص٧٠ ينصح فيها الشباب، وينهاهم عن التمثيل، ويربأبهم عن الوقوع فيه.

ومما قال: «كما استعيذ به ـ سبحانه ـ من شر حاسد يحملها محمل سوء». وإني كقارىء يعطي رأيه فيما يقرأ لا أحس بأن

آراء المؤلف الكريم يمكن أن تحمل محمل سوء البتة سواء أصاب أو أخطأ، لكن قلب واحد من قرائه يستطيع صاحبه أن يعبر عنه ولا يدري عن غيره، قلب أحد قرائه مطمئن إلى بعد احتمال السوء في قصد أخينا الكريم، هذا مستبعد من مسلم ملتزم مجتهد.

لكني تمنيت أنه وجه نصحه في بلادنا العربية والإسلامية إلى من قد يتجاوب معه من الممثلين الذين يمارسون تمثيلاً عليه عديد الملاحظات وبه كثير المخالفات. أمّا توجيه النصح إلى من يمارسون نقى التمثيل فليس معالجة لموضع الداء.

اللهم إلا إذا كان ذلك من باب التنبيه إلى عدم التحول إلى السيء من التمثيل،

والحرص على إيصاد الأبواب أمام عناصر الشر فلا تغزو التمثيل المشروط.

ويقول المؤلف الكريم ص٧١: «ولعلكم تعلمون أن «التمثيل» عبادة وثنية يونانية.» وهذا حكم عام قاطع لا يستند في تعميمه وإطلاقه على حقيقة ولو قيل: إن من التمثيل لكان التعبير أقرب إلى العدل والإنصاف وصواب الرأى، التبْعيض هنا صواب.

وكم تمنيت ألا يترك ميدان التمثيل يعيث فسادًا في أوقات أولادنا يشد انتباههم، فإذا بدا ما فيه صلاح منه، إذا بالمناشدة تتوجه اليه، لكيلا ينافس الغث الذي على الساحة بدون منافس، ومن غير قصد لهذا الدور من المناشد.

وكم تمنيت أن المؤلف الكريم وأمثاله، وكل أهل الغيرة على الخير والصلاح والإصلاح، تمنيت أن من هؤلاء من يكتبون نقدا لكل تمثيلية تعرض عرضا عاما في إذاعة أو تلفعيون أو مسرح مدرسي أو عام أو «فيديو» أو شاشة فيشجعون على الإكثار من المحاسن في تلك التمثيليات والمسلسلات، وينتقدون مواضع النقد للتقليل من تلك المواضع والمواقف إلى حد التلاشي، فيستثار جانب الغيرة في الممثلين والمسئولين لمكافحة المحرمات والممنوعات في التمثيل، والإقتصار على المباحات والأفكار الجيدة المؤثرة بخير. ولعل التدرج المستمر يبلغ القصد.

مثل هذه الكتابات الناقدة مع صبر

وجلد وفطنة إذا لم تواجه في البلاد العربية بعوائق «الشلل» والملل والنحل وبقية العلل، التي تحول دون نشر الآراء والإنتقادات، مثل هذه الكتابات إذا أتاحت لها الصحافة العربية والإسلامية أن يكون لها دور في تقييم وتقويم المسرحيات والتمثيليات، فسيكون النقد المؤثر صاحب التوجيه للتمثيليات والممثلين، وبذلك تقلص السلبيات حتى تتلاشى وتتنامى الإيجابيات حتى تكافح أسلحة الأعداء في بثهم المباشر وغير المباشر، وهو فارس الحلبة الآن، وسيد الميدان، بدون منازع، ولا معارضة فعالة ذات صدى يلقى تجاوبًا وتأييدًا. البديل مهم جدًّا، والبديل مع الصبر والعزم

والشروع فيه يشمل الممثلين وأسلوب التمثيل ووسائل التمثيل، وموضوعات التمثيل، ونقاد التمثيل.

كم هو رائع أن تقرأ في الصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية أبواب نقد فني لكل ما يعرض من مسلسلات وتمثيليات من قبل شباب مسلم ملتزم مثقف يكتب نقده وملاحظاته وتوجيهاته بموضوعية، فيؤثر في الرأى العام، ثم بالطبع سيؤثر في توجه الفكر التمثيلي وفلسفته وسياسته وممارسته وذلك أجدى من مجرد الرفض السلبي.

يجب أن يتجاوز الوعى الإسلامي مرحلة الإقتصار على التنظير إلى الجمع بين التنظير، وحسن التدبير، ومواصلة

التطوير، وغزو الميدان العملي الثقافي والإجتماعي والإقتصادي والعلمي ولو بمشروعات متواضعة في البداية، تنمو بإذن الله مع الأيام بالصبر والصدق والإخلاص والتصميم.

ويحسن ألا نقول لجماعات الكشافة أو المراكز الصيفية، لا تمثلوا، والتمثيل أحد وسائل طرد الملل والسأم عنهم، وأحد وسائل التشويق لديهم بل وتوجيه من لا يحبون سواه كالخطب والمواعظ والنصائح والكتب والمجلات السليمة.

♥ـول المؤلف الكريم في ص٧١ ما نصه: «لاحظت انتشار «التمثيل» في أوساط هذه المراكز الطيبة حتى أصبح كثير من روادها يتكاثرون في «ليلة» التمثيل دون غيرها».

والشباب ليست هواياتهم موحدة، فإن كان زيد لا يهوى مشاهدة التمثيليات، فلا يحرمنَّ عمروا وعليا وصالحا منه، ويدعوهم إلى هواية السباحة مثلا التي يهواها، ولكنهم لا يحبونها.

الشباب يتكاثرون في ليلة التمثيل، إذاً تلك فرصة لتوجيه جمعهم إلى ما فيه الخير من الآراء السديدة والنصائح غير المباشرة، المحذرة من بواطن الشر ومواطن السوء، والحاثة على فعل الخير كمساعدة الجمعيات الخيرية ودعمها.

وإنه لملفت للنظر، محير للفكر، أن نقول للشباب لا تجتمعوا لمشاهدة تمثيل نقي تحت إشراف مربين مسلمين ملتزمين، ولربما تكون أقل فوائده الإنقاذ

من بعض مجالس الغيبة وغيرها.

وأن يوجد من يقول لا تجتمعوا في مسجد في رمضان أو غيره تحبون قراءة إمامه، وتخشعون معها، وتؤثر فيكم أكثر من قراءة غيره. كل يصلي في المسجد المجاور لداره ولو لم ينجذب لمؤثرات قراءة إمام تجعل حضوره يتجاوز الحضور الجسدي في أغلب الوقت أو بعضه.

ويوجد من يقول لهم: لا تنشدو الأناشيد الإسلامية!

ونضيق ما فيه متسع، ونحكم خناق النشء بالإملال في زمنٍ وسائل الإغراء فيه تنذر بأخطار جسيمة، تهون عندها المخالفات الصغيرة التي يمكن مكافحتها بالصبر والتدريج وحسن التوجيه.

المسألة لا تتطلب منا في أي موقع حماساً وانفعالاً فقط، وإنما تتطلب دراسة ومدارسة ومداولة، فحبذا لو اجتمع لها صفوة من العلماء ورجال الفكر والتربية لتدارس الأمر من مختلف الجوانب والزوايا، على أن ينتهي أمر كل درس بالإنضواء تحت لواء كتاب الله الهادي وسنة نبيه المرشدة الدالة على الخير، ومع البعد عن الغلو والتقصير سيتحقق للأمة الوسط بإذن الله كل خير.

وتأجيل مناقشة القضايا ومحاولات حل المشكلات قد يدخل في معنى التسويف الذي يفوّت كثيراً من الفرص والمصالح.

● المحاكاة الكلية من الملائكة للبشر لربما تكون جزئية لا كلية بسبب مثل

موقف الملائكة من العجل السمين الذي قدمه لهم إبراهيم عليهم السلام.

● اعتبار التمثيل محاكاة يضعف دعوى الحنث في اليمين لمثل غيره، ودعوى التبني الحقيقي، وهاهم المسلمون يقرأون قوله تعالى: «كلا والقمر، والليل إذ أدبر، والصبح إذا أسفر، إنها لإحدى الكبر» المدثر.

فلا يعد القارىء مقسما بغير الله.

كتاب:
حكم التمثيل في الدعوة إلى الله

تأليـف

الشيخ الكريم أبي عبدالرحمن عبدالله بن محمد آل هادي

هذا الكتاب وجدته في معرض الكتاب المقام في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤١٢هـ. في مكتبة من مكتبات المنطقة الشرقية. ومع أنه مطبوع عام ١٤١٠هـ إلا أنى لم أره في كثير من مكتبات الرياض التي غالبًا

أزورها باحثًا عن الجديد المفيد الذي يعالج قضايا حية ويبحث مشكلات قائمة للإسهام في تصحيح مسيرة المجتمع إلى الغايات السليمة.

وقد أخذني الفضول وحب الإستطلاع إلى البحث عنه في معرض الكتاب لدى مكتبات الوسطى والغربية والشرقية، فلم أجده في غير تلك المكتبة. ولا يعني عدم عثوري عليه تأكيد ما تعنيه هذه المعلومة، فقد يكون موجوداً وبحثي عنه قاصرًا.

ولقد قطعت شوطاً في كتابة كتابي هذا وأوشكت على الوصول إلى خاتمته، ولو لم يكن ذلك فأتوقع أنى لو رأيت هذا الكتاب قبل أن أشرع في الكتابة، لاكتفيت بما فيه، وما فيه أفضل مما

عندي، ولكني مع السبب المذكور وجدت أسبابًا أخرى دافعة للإستمرار في الكتابة، وإصدار الكتاب. ولعلها أو منها:

١ ـ أن الكتاب مع الكتاب ولو كان موضوعهما واحدا، ومعالجتهما متقاربة نسبيًا إنما يعد ذلك خيرًا مع خير.

٢ ـ قد يوجد كتابي في مكتبات ومجتمعات لا يوجد بها الكتاب الآخر فيقوم كتابي بدور الدال عليه، «والدال على الخير كفاعله».

٣ ـ كما تتوارد الخواطر في الكتب المعارضة للتمثيل وتتوحد بعض الأدلة تتوارد الخواطر في الكتب غير الرافضة للتمثيل لذاته بشروطه إلا أن بعض الأدلة مر بها الشيخ الكريم أبو عبدالرحمن مرورًا

إجماليًّا وتوقفت عندها توقفًا تفصيليًّا تحليليًّا في حدود.

كما أن أدلة أوردتها لم يوردها هو في كتابه ستتبيّن لقارىء الكتابين، وقد أورد بدوره أدلة لم أكتبها من قبل وما خطرت ببالي وما أطلعت عليها من قبل، وهي الدافع لي الآن لإفراد وقفة مع هذا الكتاب القيم الذي يتميز بمنهجية مدروسة ورؤية واضحة وتعبيرات وتعليلات دقيقة حكيمة.

وهى أو منها ما سأذكره هنا في هذا الحيز.

وليس الأخذ عنه والقراءة منه مما يغني عن قراءة الكتاب ذاته فالقراءة فيه من أوله إلى منتهاه، يحصل بها القارىء على كل فوائده الجمة.

ومسألة عدم العثور على هذا الكتاب في عديد المكتبات تبرز الدعوة إلى أن تتخذ المكتبات سياسة عرض الكتاب وعرض الكتب التي تخالفه في الرأى، أى عرض الرأى مع عرض الرأى الآخر، وليترك للقارىء الحكم وإن ذلك لما يمده بالمنهج الفكري السليم حيث يزود بجانبي الموضوع فينمي ثقافته، ويعُمل تفكيره، ويزداد علما وفهما وقدرة على المقارنة والموازنة وبذلك يختار، ومن تزود بالعلم والفهم اقترب من حسن الإختيار.

إننا بحاجة إلى سعة الأفق، وإن رب العالمين سبحانه قد أعطى أسوأ خلقه فرصة إبداء رأيه في كتاب الله الكريم القرآن الحكيم. فلم لا يوفر الرأيان ليعرف

القضاة من القراء أن الأحكام لا تصدر في غياب أحد طرفي الدعوى. لم لا مادامت الحقيقة هي المطلب.

ومما كتب المؤلف الكريم في ص١٢٢:

« أدلة الجواز:
أولا: البراءة الأصلية

قالوا: «لا نرى في التمثيل بالمعنى الذي ذكرناه مخالفة شرعية، والأصل في ذلك الإباحة، ولا يوجد دليل شرعي صحيح صريح في تحريم ما ذكرنا، بل هناك ما يؤيد حدوث ما يشبه ذلك في عهد النبي ﷺ.

ثم إنه من وسائل الدعوة والتعليم المشروعة، وهي ليست توقيفية، ومن قال: إنها توقيفية، فعليه الدليل، وهيهات».

وفي ص ٢٠ قصة عبدالله بن عمرو بن العاص مع الرجل الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة**».

فقال عبدالله بن عمرو للرجل: إني لاحيت أبي، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤويني اليك حتى تمضي، فعلت، قال: نعم.

وبعد مضى الليالي الثلاث قال عبدالله للرجل: إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثَمَّ.

وذكر له أن هدفه معرفة ما جعل الرجل من أهل الجنة.

وكان مما قاله له الرجل: غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا، ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه.

لقد تصنع عبدالله دورًا غير حقيقي، ولا يعد كاذبًا ينطبق عليه الحكم على الكاذبين وإنما هو في حالة تمثيل من أجل التعلم بدون أن يعرف الرجل ذلك وقد يحسب له حسابًا لو علم.

وبعد هذه القصة ذكر المؤلف قصة الأنصاري الذي تظاهر هو وأهله بالأكل، ولكنهم لا يأكلون توفيرًا للأكل من أجل الضيف، وقد عجب الله سبحانه من صنيعهم.

ووضوء عثمان بن عفان، وصلاة مالك بن الحويرث رضي الله عنهم أجمعين. ص٢٥-٢٧ بهدف التعليم.

وفي ص٢٨ يذكر المؤلف الكريم قصة زاهر رضي الله عنه وهي المروية في «مختصر الشمائل» للترمذي رقم (٢٠٤) وملخصها:

أن رجلاً من أهل البادية اسمه زاهر، والرسول ﷺ يحبه، وقد أمسكه يوماً من خلفه وهو لا يبصره، وجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري هذا العبد؟».

فقال بعد أن عرفه: يا رسول الله، إذاً والله تجدني كاسدًا «وكان دميماً» فقال:

النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد» أو قال: «أنت عند الله غال»[1].

وفي ص٥٥ حديث روى عن رسول الله ﷺ ومنه: وقبض رسول الله ﷺ على لحيته، وقد رواه أنس وأربعة عشر آخرون وكل منهم يقبض على لحيته عندما أو بعدما يروى الحديث وفقًا لما فعل رسول الله ﷺ.

---

١ - (صحيح) صححه: الحافظ في «الإصابة» (٥٤٢/١) والحافظ ابن كثير في البداية والنهاية، عند ذكر شمائله (٤٦/٦) والألباني، والحديث رواه أحمد والبغوى والطبراني في الكبير وعبد الرزاق وابن حبان وصححه، وانظر مسند أبي يعلى (١٧٤/٦).
نقلا عن كتاب حكم التمثيل.

وما كان فعل رسول الله ﷺ مع زاهر من باب الكذب. وما كان فعل رواة الحديث الخمسة عشر بالقبض على اللحية تمثلاً بفعل رسول الله ﷺ حكاية أو محاكاة منهيا عنها، وقد أوردت بعض الكتب نهيا عن المحاكاة بإطلاق، فما موقف أصحاب تلك الكتب من هذه المحاكاة، والمخرج لابد أن يكون مقنعاً ليعد حجة وبرهانًا.

وفي ص٥٩ نقل المؤلف الكريم قول القرافي في «الفروق» وهو:

«اعلم أن الذريعة كما يجب سدها يجب فتحها، وتكره وتندب وتباح، فإن الذريعة هي الوسيلة، فكما أن وسيلة المحرم

محرمة، فوسيلة الواجب واجبة كالسعى للجمعة والحج»[1].

كما نقل قول ابن القيم في ص٦٢ وهو:

«ما حرِّم سدا للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة»[2].

وفي ص١٠٥ يرد المؤلف الكريم ردا مقنعا على من يستغرب من الممثل أن يمثل صالحين، ولا يمثل الجبابرة والطواغيت الأحياء خوفًا من بطشهم وبأسهم فيقول:

---

١ - «الفروق» للقرافي (٢/٣٣) نقلا عن كتاب «المشقة تجلب التيسير» ص ٢٦١.

٢ - إعلام الموقعين (٢/١٤٢).

«أما كون الممثلين لا يتجاسرون على تقليد الجبابرة والطواغيت، فحالهم حال غيرهم من المسلمين، ومنهم المؤلفون والكتاب، بل والعلماء، فإنك قد تجد الواحد منهم يخطىء عالما، بل يخطىء صحابيا فيما أخطأ فيه، وقد يظلم ظالم، ويفجر فاجر، ولا يكتب فيه كلمة واحدة، الحال سواء» انتهى.

ولعل من المناسب التذكير هنا بالمعنى القائل: «بئس الرجل يكرم مخافة شره». إن صح استعمال كلمة التكريم هنا.

ثم يقول فيما بعد:

«وقد يرد على العالم لوجود مصلحة في ذلك، فبزلته يزل كثير من الناس، وقد لا يرد على طاغية عرف الناس طغيانه».

وللمستشهدين بهذه الحجة الحق في استشهادهم لو أن الممثل والكاتب والعالم اجتنبوا نقد الجبابرة إكبارا وإجلالا لهم لا خوفا واحتماء من بطشهم وقسوتهم، ونقص إدراكهم.

ولا تكفى الإحالة إلى ما قاله الشيخ الكريم عبدالله بن عبدالعزيز الجبرين، إذ من المفيد النقل منه، ومن ذلك:

في ص٨٥:

«التمثيليات هذه إذا كانت هادفة ومفيدة، فهي أكثر فائدة من الكلمات التي تلقى على الحاضرين وتأثيرها أكثر من تأثير الكلمات...».

ثم قال: «وقد كان مشايخنا يحضرونها في الأندية وفي قاعات المحاضرات في كلية

الشريعة والمعاهد العلمية، فهذه إن شاء الله نافعة ومؤثرة حتى وإن تسمى باسم شيخ الإسلام أو باسم أبي جهل، لأن الحاضرين يعلمون أن هذا تنزيل لقصة واقعة، حتى ينتبهوا لها أكثر مما لو خطب خطيب، فقال: حصل لشيخ الإسلام كذا وكذا، فقد لا ينتبهوا لما قال، ولا يتمثلونه كما يتمثلونه إذا صور أمامهم» ص٨٦.

ثم قال في مسألة تقليد الكفار:

«. . .وليس كل ما يفعلونه ممنوعون نحن منه، إذا لم يكن من خصائصهم، وهذا ليس من خصائصهم فما يضر المسلمين إ. هـ.».

والشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله

المـودة والمحبة بكل صدقنا وحماسنا وبعد نظرنا الذي لا نحتاج فيه إلى تمثيل. دعونا مع من أقــر من العلماء التمثيل فيما فيه صلاح ولا فساد به، ولمن يهواه ويميل اليه وينسجم معـه، وفيما لا يقوم ضده قوى الدليل، أو يقف دونه سليم التعليل.

وإذ ذاك تصــوروا من المستشرقـين، السيئـين وأعـداء الـدين، إذا قرأوا آراء رافضي التمثيل بالكلية، وعلى أي نحو، وتحت أية شروط، وقرأوا آراء قابلى التمثيل المشروط المصفى المنقى من كل مخالفات الشرع، وسىء الغايات والمقاصد.

أى الآراء يا ترى ستـسبب لأولئــك المستشرقين السيئين امتعاضًا وضيقًا ومقتاً؟

ليست هذه هي الحجة التي يستند اليها في القبـول أو الرفض، لكنها تضاف إلى الحجج ولو متأخرة في الترتيب.

والإستئنـاس برد الفعـل لدى العـدو أحد مصادر الحكمة وحسن التبصر على ألا يكون مصيدة تغيب معها الفطنة وبعد النظر في الملابسات والعوامل والدوافع والمؤثرات.

لعل الجواب ألا يكون أنهم سيسرون لمن يفتـح الأبـواب للتمثيل، فالأبـواب مشرعة مع الرفض والتحريم، وإننا لنكاد أن نرى التمثيليات، ونشـاهـد الممثلين المخـالفـين أكثر مما نرى عماتنا وخالاتنا. وصرنا في دور المتلقي وهم في دور المملي والله المستعان في كل شأن.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبي المرحمة والملحمة وآله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين أجمعين.

المصادر والمراجع

١ - البيان المفيد عن حكم التمثيل والأناشيد، عبدالله بن عبدالرحمن السليمان، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ الرياض.

٢ - صور من حياة الصحابة/ عبدالرحمن رأفت الباشا، جـ٧ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - مؤسسة الرسالة ودار النفائس/ بيروت.

٣ - البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي جـ٧ الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ مكتبة المعارف - بيروت.

٤ ـ مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد ٣١، الرياض ١٤١١هـ.
٥ ـ منهاج الصالحين، من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين، عز الدين بليق، الطبعة الأولى، ١٣٩٨، دار الفتح، بيروت.
٦ ـ رياض الصالحين، للنووى، الطبعة الثانية، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٣٩٦هـ.
٧ ـ التمثيل. حقيقته، تاريخه، حكمه. بكر بن عبدالله أبو زيد، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الراية الرياض.

٨ ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ.

٩ ـ I for Evanr, *A short History of English Literature,* A Perguin Books U.K. 1976.

١٠ ـ Boris Ford, The Pelicon Guide to English Literature, From Donne to Morvell. 3, Penguin Books, U.K. 1956.

١١ ـ معجم المناهي اللفظية (يختص بالمنهى عنها شرعا في نحو ٨٠٠ لفظ) بكر عبدالله أبو زيد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ.

١٢ ـ التقريب لفقه ابن قيم الجوزية، القسم الثاني، بكر عبدالله أبو زيد،

الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
١٣- إيقاف النبيل على حكم التمثيل. عبدالسلام بن ناصر آل عبدالكريم، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
١٤- حكم التمثيل في الدعوة إلى الله، أبي عبدالرحمن عبدالله بن محمد آل هادي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

• الرقم التسلسلي يكتب على العين في ملفات:
PDF

ما استطعت = PDF 31

الرأي ما تروه = PDF 32

العقلية الإسلامية وفكرة المولد PDF 33

قبيلة آدم = PDF 34

إلى من يقرأ عن التربية والمجتمع = PDF 35

كلام في زمن عن التربية والمجتمع = PDF 36

الشعر والشعور = PDF 37

تعلو المدارك بقارب / شعر = PDF 38

صورة تروى = PDF 39

حوار مع الأفكار = PDF 40

القراءة أو الإنصات للأموات في الصلاة = PDF 41

صباح بمكة قولة، محاورة مع قضايا معاصرة = PDF 42

التمثيل تمثيل، فلماذا التمثيل؟ = PDF 43

نكتة.. حول أسماء شركات الطيران = PDF 44

حديث الصمت / شعر = PDF 45

ليت تدري = PDF 46

الإبداع.. شائع أم ضائع؟ = PDF 47

ليت شعري / شعر = PDF 48

تأمل مما قلت = PDF 49

من أين وإلى أين / عن اللغة العربية = PDF 50

كتب للمؤلف / علي العيسى

" ما قرأ منه تصفح "

١- ما استطعت / عن التربية والمجتمع .
٢- الرأي ماترون / عن التربية والمجتمع .
٣- العقلية الإسلامية وفكرة المولد .
٤- قبيلة آدم .عن القبلية والزواج من الخارج.
٥- إلى من يقرأ / عن التربية والمجتمع .
٦- كلام في زمنه / عن التربية والمجتمع.
٧- الشعر والشعور/ مسكون بالتسطيح في تكوين الاستبطان .
٨- تعلو التلال بقارب / شعر.
٩- صلاة تنهى / تربية اجتماعية .
١٠- حوار مع الأفكار.
١١- القراءة والإنصات للمأموم في الصلاة .
١٢- مما يمكن قوله / محاورة مع قضايا معاصرة .
١٣- التمثيل تمثيل ، فلماذا التمثيل ؟
١٤- مفاهمة حول أسهم شركات المساهمة .
١٥- حديث الصمت / شعر.
١٦- ليت نثري .
١٧- الإبداع . . شاع أم ضاع.
١٨- ليت شعري / شعر.
١٩- قليل مما قل/ عن التربية والمجتمع .
٢٠- الموقف من الربا يحدد نوعية المجتمع .

كتب مسودتها جاهزة للطباعة

٢١- من أين و إلى أين ؟ محاورة عن مناهج اللغة العربية.
٢٢- قراءة و رؤية / دراسة لرسائل متبادلة بين مفكرين من العرب والغرب.
٢٣- في الدائرة و خارجها / محاولات لمعالجة آلام التمزق والتفرق.
٢٤- أي إسلام نعنيه/ملخصات ميسرة لجوانب الإسلام، لاستبعاد ما يدعيه للإساءة إليه جهلاً أوقصداً.
٢٥- شعر من الأعماق .
٢٦- المرأة قميص عثمان ..وغيره من القمصان.
٢٧- مشاعر شاعرة (شعر)

مطبعة النرجس التجارية
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض